كيف ولماذا أخرجنا من العراق؟

اية الله السيد محمد
الحسيني شيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

كيف ولماذا أخرجنا من العراق؟

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

کیف ولماذا أخرجنا من العراق؟

اشارة

اسم الکتاب: کیف ولماذا أخرجنا من العراق؟

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبی

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۲ ق

الطبعة: اول

الَّذِینَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَیْهِ رَاجِعُونَ

سورة البقرة ۱۵۶

کان هـذا الکتاب ماثلًا للطبع، إذ تلقینا ببالغ الحزن والأسـی نبأ ارتحال المرجع الـدینی الأعلی الإمام السـید محمد الحسـینی الشـیرازی (قدس سره)، حیث فجع العالم الإسلامی والحوزات العلمیة بفقده، وهو فی عز عطائه..

لا صوت الناعی بفقدک إنه یوم علی آل الرسول عظیم

بسم الله الرحمن الرحیم

فَالَّذِینَ هَاجَرُوا

وَأُخْرِجُوا مِنْ دِیَارِهِمْ

وَأُوذُوا فِی سَبِیلِی

وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا

لَاَکَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَیِّئَاتِهِمْ

وَلَاَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ

ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللهِ

وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ

صدق الله العلی العظیم

سورة آل عمران: الآیة ۱۹۵

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

?إن هذه أمتکم أمة واحدة().?

بهـذه الآیة الکریمة وأمثالها أراد الله تبارک وتعالی أن یبین للمسـلمین العوامل التی تؤدی إلی تقدمهم ورقیهم فی الحیاة، ویعرّف لهم

الأسباب التى تسبب عزتهم ومنعتهم فى الدنيا.

وهذه الآية بالذات تشير إلى عامل الوحدة والاتحاد وذلك على مستوى الأمة، فالأمة المسلمة حسب هذه الآية المباركة بمن فيها من عرب وعجم، وكرد وترك، وإيرانى وعراقى، وأفغانى وباكستانى، ونجفى وكربلائى، وكاظمى وسامرائى، أمة واحدة، لا فرق بين أحد منهم، ولا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى.

وفى هذه الآية الكريمة إشارة إلى مفهوم يفصح عن أن التفرقة بكل أشكالها، وجميع أنواعها، سواء كان بين اللغات والألسنة، أم بين الأصناف والأنواع، أم بين البلاد والأصقاع، هو عامل من عوامل الضعف والتقهقر فى الحياة، وسبب من أسباب الذل والخزى فى الدنيا.

ويؤكد الله تبارك وتعالى هذا المعنى المفهوم من هذه الآية المباركة، بمنطوق الآية الكريمة المتعرضة لليهود حيث قال سبحانه لبنى إسرائيل ?: وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون()، ?كما أخذ تعالى هذا الميثاق منّا نحن المسلمين عندما آمنا بالله ورسوله، وصدقنا الرسول بما أتانا به من عند الله.

ثم يقول تعالى فى الآية التى بعدها مؤنباً فيها بنى إسرائيل ومندّداً بهم ?: ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون().?

وهاتان الآيتان وان كانتا خطاباً لبنى إسرائيل، إلا انهما تذكرة وموعظة للمسلمين، ليعتبروا ببنى إسرائيل فلا يكونوا مثلهم فى نقض العهد، وقتل النفس، وإخراج المواطنين من وطنهم، فيعمهم الخزى والذلة فى الحياة الدنيا كما عم اليهود، ويصيبهم فى القيامة أشد العذاب.

إذن ففى هاتين الآيتين الكريمتين تصريح فى منطوقيهما بتحريم إخراج المواطنين من وطنهم مهما كانت جنسيتهم ولغتهم، وقوميتهم وألسنتهم، وذلك بعد أن عدت الآية الكريمة السابقة كل المسلمين أمة واحدة، وان البلاد الإسلامية كلها هى وطنهم، فأمة واحدة، ووطن واحد، أى: أن كل البلاد الإسلامية هى وطن لكل المسلمين عرباً أو فرساً، تركاً أو كرداً، أو غير ذلك، ولا يحق لأحد أن يخرج مسلماً من الوطن الإسلامى.

إذا تحققت هذه المعانى من الآيات المباركات الثلاث، أنتجت الحكم بما يلى:

١: تشابه الذين يقتلون المواطنين المسلمين، أو ينفونهم من وطنهم، باليهود الذين كانوا يفعلون ذلك فى زمانهم مع قومهم وإخوتهم فى دينهم.

٢: كون مصير الأمة الإسلامية كمصير اليهود الذين من قبلهم إذا خالفوا قوانين الله عزوجل.

أما فى الدنيا فالخزى والذلة، وهو ما نراه قد حلّ بالمسلمين ونزل بساحتهم، وأما فى الآخرة فالعذاب والنار نعوذ بالله من ذلك.

هذا مع العلم بأن اليهود اليوم قد طبقوا فيما بينهم الأمة الواحدة والوطن الواحد، فصاروا يتحكمون بالعالم ويحيكون المؤامرات ضد البشرية، أى: انهم استخدموا هذه القوة فى السوء والشر.

وجاء هذا الكتاب (كيف ولماذا اُخرجنا من العراق) من سلسلة مؤلفات الإمام الشيرازى (قدس سره)، ليعطى صورة حقيقية عن واقع المسلمين الذين أصبحوا على إثر تفسخ الأمة الواحدة، وتشتت الوطن الواحد، فاشلين، متأخرين فى كل المجالات والميادين، يسومهم المستبدون الطغاة سوء العذاب، ويفتكون بهم كل فتك، وينهبون ثرواتهم كل نهب، فأراد سماحته (أعلى الله مقامه) لهم اليقظة والانتباه، والعمل على تحقيق الأمة الواحدة، والوطن الواحد، كى يسترجعوا عزهم ومنعتهم، ونحن مساهمة منا فى هذه المهمة، رأينا طبع هذا الكتاب ونشره، كى نستطيع أن نحقق آمال فقيدنا الراحل فى تحقيق الأمة الواحدة، والوطن الواحد، واسترجاع العز المفقود، والمنعة المسلوبة للأمة الإسلامية، إن شاء الله تعالى.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ۶۰۸۰ / ۱۳

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد: لقد أراد الله تعالى للأمة الإسلامية البقاء والاستمرار بعزة ومنعة، وسيادة وقوة إلى يوم القيامة، فشرّع لهم مقومات ذلك، وبيّن كلياتها وجزئياتها فى صورة كاملة وشاملة، بحيث لو طبقوها فى حياتهم لازدادوا يوماً على يوم عزاً ومنعة، وسيادة وقوة.

ومن أهم تلك المقومات: الأمة الواحدة ذات الوطن الواحد، فكل المسلمين على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم فى منطق الدين الإسلامى، وحكم القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام، مواطنون متساوون فى كل الوطن الإسلامى، بمعنى: انه تجمعهم دولة واحدة، وحقوق مشتركة، وتاريخ واحد، وعملة واحدة، ووطن واحد، لهم أن يسافروا فيها، أو يسكنوا أى نقطة منها، أو يكتسبوا فى كل مكان، أو يتاجروا بينها، أو يتملكوا شيئاً أو أرضاً فى أى نقطة منها، وما إلى ذلك من الأمور المرتبطة بالأمة الواحدة والوطن الواحد.

وكان المسلمون يطبقون هذا المنطق الإسلامى حوالى أربعة عشر قرناً، ويعملون بحكم الله والقرآن وسنة الرسول صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام إلى ما قبل قرن واحد تقريباً، فكانوا فى تلك المدة الطويلة هم سادة الدنيا وقادتها، وروّادها نحو الخير والسلام، والرقى والازدهار. فحسدهم الأعداء، وخططوا للكيد بهم، وتآمروا على أن يستذلوهم ويستضعفوهم.

ومن أهم تلك الخطط التى حاكوها لهم، وأخطر تلك المؤامرات التى دبّروها عليهم، هو مخطط: تفريق الأمة الواحدة وضربها، وتقطيع الوطن الواحد وتمزيقه.

وكان هذا المخطط مخططاً خبيثاً ودقيقاً، حيث رسمت فيه بريطانيا حدوداً مصطنعة بين الوطن الإسلامى، وابتدعت فيه هويات وجنسيات، وجوازات وإقامات، كى تمزق الصف الإسلامى، وتفرق شمل المسلمين، وتجعلهم أمما ضعيفة ضامرة، لا حول لها ولا قوة، مغلوبة على أمرها.

وقد آل أمر المسلمين اليوم إلى ما خطط له المستعمرون، فترى الوطن الإسلامى دويلات صغيرة يفصلها حدود كاذبة، وترى الأمة الإسلامية أمماً ضعيفة يفصلها حواجز نفسية مصطنعة، فكل يوم نزاع وحرب على الحدود الكاذبة، وكل يوم شجار وتخاصم، وتهجير وتسفير للمواطنين الآمنين.

ولا حلّ لهذه المشاكل، ولا نجاة منها، إلا بإلغاء الحدود المصطنعة بين الوطن الإسلامى والرجوع إلى الوطن الواحد، وإلغاء الجنسيات والهويات، والإقامات والجوازات المبتدعة بين الأمة الإسلامية والرجوع إلى الأمة الواحدة، وأرجو أن يكون ذلك اليوم قريباً إن شاء الله تعالى، وما ذلك على الله بعزيز، وهو المستعان.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

وقبل ثلاثين عاماً

قبل أكثر من ثلاثين عاماً، أى: فى عام ألف وثلاثمائة وتسعين هجرية على هاجرها آلاف التحية والسلام، اُخرجنا من العراق، وسنذكر بعض أسباب ذلك، فإنه قد أخرجتنا بدعة الغرب وقوانينه التى صدرها للبلاد الإسلامية وطبقها عملاؤه، وأصبحنا ضحية مخططاته

ومؤامراته، وسفّرتنا لعبة الجناسى والهويات، والإقامة والجوازات، وهجرتنا فرية الحدود الجغرافية الكاذبة بين الوطن الإسلامى الواحد.
ولا يخفى أنى كنت من أول يوم ونحن فى العراق مخالفاً لما ظهر فى البلاد الإسلامية من البدع الغربية والقوانين الوضعية() مما يسمى بالهويـة، والجنسـية، والجواز والإقامـة ومـا أشـبه ذلـك من الأمور المبتدعـة التى لم ينزل الله بها من سـلطان، والتى سـببت تفريق كلمة المسلمين، وتقييد حرياتهم، وتكبيل كل واحد منهم بقيود وأغلال، حتى لا يتمكن المسلمون من تشكيل وحدتهم المقررة شرعاً.

البدعة والاعتراض عليها

البدعة والاعتراض عليها

ثم إنى اعتراضاً على هذه البدع المحرمة شـرعاً لم أقدم على أخذ هوية ولا جواز، ولا اقتناء جنسـية ولا إقامة، وعلى إثره لم أسـتطع أن أسافر إلى خارج العراق، إلا إلى سـفر الحـج حيث اصـطحبنى والـدى (قـدس سـره)() إلى الحـج بعد أن بذل رحمة الله عليه الحج لى وذلك بوسيلة مختلفة عن تلكم المراسيم.
وكيف كان، فإنى اسـتنكاراً للقوانين الغربية الكابتة، تركت اقتناء ما ابتدعوه من هوية وجنسية، وإقامة وجواز، حتى اضطررت إلى أخذ ذلك عندما قصدوا إخراجى من العراق، ذلك لأن الحكومة العفلقية() المتسلطة بقوة الحديد والنار على العراق قررت تسفير المؤمنين وإخراجهم من مسقط رأسهم ووطنهم، وتسخير البلد وتسليمه لأسيادها بريطانيا وأمريكا وإسرائيل، وقد ذكرت تفصيل ذلك فى بعض ما كتبته نقلاً عما قاله وزير داخليتهم.

الضرورات تبيح المحذورات

نعم، لقد اضـطررت أخيراً إلى اقتناء ما يسـمى بالإقامة وجواز السفر لخروجى الاضطرارى من العراق، وذلك تفادياً لما يصيب الإنسان من الأخطار كالسـجن وشـبهه إذا لم يحمل معه شيئاً من هذه المبتدعات، وقد حصلت على هذه الأمور لمغادرتى مكرهاً العراق مسقط رأسـى، إلى سوريا، علماً بأن الحكومة البعثية العراقية كان من قصدها إخراجى إلى إيران، ولكنى لم أكن أرضـى بالذهاب إلى إيران، لأن الشاه كان يضادّنى مضادة شديـدة وخاصـة بعـد أن أقمت مجلس الفاتحـة فى كربلاء المقدسـة على أرواح المؤمنين الـذين قتلهم الشاه فى قصة معروفة فى إيران.
وكان فى حصولى على الجواز وعلى تأشيرة الخروج من العراق والدخول إلى الأراضى السورية تسهيل لمغادرتنا، فلقد كان الاستعمار يهـدف إلى إخراج الشـيعة مـن العراق ونفيهم من وطنهم ومسـقط رأسـهم، وقـد خططـوا لـذلك على يـد ياسـين الهاشـمى()، ثم عبد المحسن السـعدون()، وذلك قبل الانقلاب العسـكرى الـذى قاده بأمر الأسـياد عبـد الكريم قاسم() وصار وبالاً على العراق والعراقيين، حيث فتح الباب على مصـراعيه لقراصنة الحكم، وتسبب فى مجىء البعثيين العفالقة إلى بغداد ليسرقوا الحكم من أهله وشعبه، ولينفّذوا كل ما خططه الاستعمار واليهود ولم يكن يوفق بعد لتطبيق من تسفير وتهجير وغير ذلك.

خديعة حصر المهن

وكيف كان، فان عبد المحسن السـعدون شـرّع فى المجلس قانون (حصـر المهن) ومعنى (حصر المهن) هو: أن لا يكون هناك إنسان غير عراقى يسـتطيع أن يشـتغل ويعمل فى العراق حتى ليوم واحد، وذلك من غير فرق بين أن يكون غير العراقى هذا: سورياً أو أردنيا، كويتياً أو بحرينياً، إيرانياً أو أفغانياً، أو ما إلى ذلك، بحجة أن غير العراقى يكون أجنبياً فى العراق فلا يسـمح له بالعمل، مما معناه: الرد الصـريح على القرآن الكريم القائـل?: إنمـا المؤمنون أخوة() ?والمعلن?: إن هـذه أمتكم أمـة واحـدة() ?والرد الواضـح على الرسول

الحبيب صلى الله عليه و اله القائل: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، قال الله تعالى?: إن أكرمكم عند الله أتقاكم()» ().?

وبعد تصويب المجلس قانون (حصر المهن) جاء دور التطبيق، فأخذت السلطات العراقية تمنع العراقيين من تشغيل أى مسلم غير عراقى، بحجة أنه أجنبى، وأنه يسلب فرص العمل عن المواطنين العراقيين.

وهكذا خالفوا حكم الله والرسول صلى الله عليه و اله، وزرعوا الفرقة بين المسلمين، وأفسدوا فى أرض العراق الآمنة، حتى إذا قضى السعدون وطره فى الحكم، ونال الاستعمار منه مآربه، اختلفوا معه فى قضايا خاصة واظهروا سخطهم عليه، ثم غدروا به وقتلوه فى المجلس بطريقة ملتوية كما هى عادتهم، ثم أشاعوا: أن القاتل هو نفس عبد المحسن، وقد انتحر باطلاق الرصاص على نفسه، وتغطية على خيانتهم أخذوا يمدحونه جهراً، ويثنون عليه علانية، وأوعزوا إلى عملائهم الآخرين أن يقيموا الحداد على روحه، وأن يؤبنوه، حتى قال بعضهم: يقتلونه ثم يقيمون له الفاتحة، وقال بعضهم فى عبارة أخرى أيضاً وبحسب ما كان متعارفاً من غدر العفالقة البعثيين: يقتلونه بالليل ويقيمون له الفاتحة بالنهار، وللتمويه الأكثر نصبوا تمثال السعدون فى أحد شوارع بغداد وقد رأيته أنا بنفسى وصار الشارع بعد ذلك يسمى بشارع السعدون، كما انه كان لهم تمثال آخر يعرف بتمثال (مود)() وهو ضابط بريطانى تم على يديه فتح بغداد، وكان هذان التمثالان موجودين فى بغداد إلى حين خروجنا من العراق ولا أعلم بعده هل بقيا موجودين أم هدموهما وأزالوهما عن الوجود؟

الخروج بتكتم وترقب

الخروج بتكتم وترقب

نعم، أكرهت على الخروج من وطنى ومسقط رأسى العراق، فخرجت خائفاً أترقب، إذ كان البعثيون العفالقة غير مأمونين على النفس والمال والعرض، ففى كل لحظة كان احتمال الغدر والاعتداء والقبض والاغتيال موجوداً وغير منتف، كما كانوا قد ألقوا القبض بغدر على أخى الشهيد آية الله السيد حسن رحمة الله عليه () من قبل، وذكرت قصة غدرهم به وسجنهم له ثم اغتياله واستشهاده فى كراس مستقل().

وكيف كان، فإنه كان لابد لى من الخروج، كما انه كان لابدّ لى من التكتم أيضاً، مخافة الوقوع فى شبكة الاستخبارات التى كانت لى بالمرصاد، ولذلك أردت من بعض الأصدقاء الأوفياء أن يستأجر لى وبتكتم شديد سيارة من بغداد، ذهب الصديق الوفى إلى بغداد واستأجر سيارة واتفق مع سائقها بأن يأتى معه إلى كربلاء المقدسة لينقل من هناك مسافرين ينتظرونه إلى حيث يريدون، ولم يبين له تفاصيل السفر ومقصده وهدفه، كما لم يبين له تفاصيل المسافرين ومقاصدهم وأهدافهم.

وما لبث أن جاء صديقنا بالسيارة إلى كربلاء المقدسة، وكان سائق السيارة لا يعرفنى كما انه كان لا يعرف صديقى الذى استأجر منه السيارة أيضاً، وقد أوقفنا السيارة فى حى المخيم عند زقاق كان ينتهى إلى دار الشيخ محمد الخطيب رحمة الله عليه وقلت له: انتظرنا هناك.

وإنما انتخبت هذا المكان الذى كان بعيداً تقريباً عن منزلنا تكتماً على سفرنا وإخفاءً له، حيث لم يكن يظهر علينا إرادة السفر من هناك لأحد إطلاقاً.

استخلاف ووداع

ثم إنا لما أردنا الخروج من المنزل، أبقينا الوالدة() فى البيت، وذلك باقتراح ورضا منها (رحمها الله) وللمساعدة على إخفاء أمر

خروجنا عن السلطات العراقيـة، وقد بقى معها أخى آية الله السيد مجتبى()، فخرجنا بعد صلاة المغرب والعشاء مودعين الوالدة والأخ بـدموع حارة، وقلوب متصدعـة، واتجهنا نحو تلك السيارة التى كانت بانتظارنا وركبناها ولم يكن السائق يعرفنا فقد كنت أنا مع أخى آية الله السيد صادق() وشقيقتى وعائلتى، فسارت بنا السيارة من ذلك المكان متجهة نحو بغداد.

هـذا وقـد ودعنـا الروضتين المباركتين، روضـة أبى الأحرار الإمام الحسـين عليه السـلام وروضـة بطل العلقمى أبى الفضل العباس عليه السلام بزفير وأنين، وبكاء وعويل، وألقينا بنظراتنا الأخيرة على ضريحيهما النوارنيين، وكان الوداع صعباً وشاقاً جداً حيث شبحت عيوننا نحو روضتيهما، ورنت قلوبنا باتجاه مرقديهما، ونحن نبتعد عن كربلاء المقدسة.

وقـد قلنا للسائق: أن يسير بنا سيراً حثيثاً، وأن يواصل السير ليلًا ونهاراً، حتى نصل بعون الله تعالى إلى سوريـة، وذلك لكى لايصـيب الأطفال والنساء برداً ولا نصباً، فقد كان الطريق طويلًا والفصل شتاءً بارداً وكذلك فعل السائق، وواصل سيره، حتى وصلنا إلى الحدود المفتعلة بين البلدين العراق وسوريا.

الحدود الجغرافية المبتدعة ومشكلاتها

ثم إنا لما وصـلنا الحـدود العراقيـة السوريـة طالبتنا شـرطة الحـدود وبحسب القوانين الغربية الكابتة بإبراز الجوازات وتأشـيرات الخروج والدخول، فعرضـناها عليهم، فاشـكلوا فى جواز وتأشيرة خروج أخى آية الله السيد صادق، ثم أوقفوه ونقلوه إلى السجن عندهم، فكان الأمر دائراً بين البقاء معه، أو أن نستمر فى السفر، وبما أن بقائى معه لم يكن مؤثراً فى خلاصه، بل لعله كان يوجب معرفة الاستخبارات العراقيـة بنا، فيستردوننا معاً ويسـجنوننا ويعذبوننا، كما كان عليه دأبهم سابقاً، وهو شأنهم الآن أيضاً فى سـجن كل إنسان عالم ومتدين وتعـذيبه والتنكيل به، بالاضافـة إلى أنه ربما كانوا يقتلوننا كما كانت هى عادتهم فيما مر، وطبيعتهم فى هـذا اليوم أيضاً، فقد قتلوا فيما مضـى خطيب العراق الحسـينى الشـهير الشـيخ عبـد الزهراء الكعبى رحمـة الله عليه() قـارئ مقتـل الإمـام الحسـين عليه السـلام فى يوم عاشوراء، وكثيراً من أمثاله وأترابه، كما وقد قتلوا اليوم واغتالوا جماعة من العلماء الأعلام كسـماحة الشيخ البروجردى، وسماحة الشيخ الغروى، وسـماحة السيد بحر العلوم، وسماحة السيد الصدر الأول والثانى (قدس الله أسرارهم)، وكثيراً من أضرابهم، وذلك فى قصص مشهورة وبشكل مسرحيات مكشوفة ومعروفة.

مضافاً إلى أنه كان ينبغى لنا أن نذهب لنتصل ببعض الأصدقاء لكى يعملوا لخلاص الأخ من المشكلة.

العزم على مواصلة السفر

أجل، لقد واصـلنا السـفر، بعد ما أصرّ أخى آية الله السـيد صادق على ذلك، وقد تضرعت إلى الله تعالى وتوسلت بأوليائه محمد وآله الطـاهرين صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين أن يشـفعوا لنا فى خلاص أخى آيـة الله السـيد صادق، ثم اسـتطعت أن أرسل خبراً إلى كربلاء المقدسة، إلى جناب السيد سعيد الثابت، وأطلعته على أن أخى مسجون فى مدينة الرطبة الحدودية، وكان المرحوم السيد سعيد الثابت رجلًا ذا وجاهة عريضة، ومكانة اجتماعية كبيرة جداً، وقد رشّحته الحكومة ذات مرة للمجلس العراقى لمكانته ووجاهته.

ولمـا عرف السيد سـعيد بالأـمر ركـب السـيارة وجاء إلى الناحيـة الحدوديـة: الرطبـة، متحملًا أعباء تلك السـفرة الطويلـة، وعناء ذلك الطريق الطويل، وحيث كانت له معرفة سابقة بمدير الناحية فى تلك المنطقة ذهب إليه مباشـرة، فاسـتقبله مدير الناحية واحترمه احتراماً كـبيراً وطلـب منـه أن ينزل ضـيفاً عنـده، وبعـد التعـارف والتكـارم اقـترح السـيد سـعيد على مـدير الناحيـة أن يزور معه معـالم المنطقة ومناظرهـا، فلبى المـدير طلب ضـيفه الكريم، وزار معه معالم المنطقـة وآثارها، ومن جملـة تلك المعالم التى اصـطحب المـدير ضـيفه الكريم إلى زيارتها كان هو سجن الناحية، الذى كان هو الهدف الأول والأخير لزيارة السيد سعيد من الناحية.

وفى السـجن لما رأى السـيد سعيد، آية الله السيد صادق تقدم إليه وحياه بحرارة فائقة وأخذ يقبّل يده بتواضع كبير، فتحير مدير الناحية

من هذا العمل والتواضع الكبير تجاه هذا السجين وسأله بتعجب: من هذا؟

فأجابه السيد سعيد: إن هذا أحد العلماء الكبار، والشخصيات الاجتماعية البارزة، ثم أخذ يصفه بأوصاف جليلة وعظيمة مما اضطر مدير الناحية على إثرها أن يأمر بإطلاق سراحه، وذلک بعد أن بقى فى السجن مدة ليلتين.

وإنى أحتمل قوياً بأن السيد سعيد رحمة الله عليه كان أيضاً قد أرشى صديقه مدير الناحية كما كان ذلک شأنه فى إصلاح الأمور وتمشيتها.

ومن المعلوم أن إعطاء الرشوة فى هذه الأمور وأمثالها جائزة للمعطى، وحرام على الآخذ، وأما الرواية القائلة: «الراشى والمرتشى كلاهما فى النار» والتى تقول: «لعن الله الراشى والمرتشى ومن بينهما يمشى» () ففى باب القضاء أو فيما إذا أريد إبطال حق، أو إحياء باطل كما هى العادة عند الراشين والمرتشين، أما أنه يعطى الإنسان المال لأجل إنقاذ تجارته أو خلاص سجينه البرىء، أو شىء من هذا القبيل، فإن إعطاء المال بالنسبة إليه جائز وحلال، وبالنسبة للآخذ رشوة وحرام.

الجمارک مصيدة ومكيدة

ثم إنا واصلنا السفر حتى وصلنا إلى مركز آخر للشرطة الحدودية وفى مكان آخر لعله كان الجمرک فسألنى أحد الشرطة هناک عما معى من المال والأثاث شىء، فقلت له: ليس عندى من الأثاث، وأما المال فعندى عشرة دنانير فقط، فلما أريته المال أخذ الدنانير العشرة كلها، وقال: إن هذا من حيث القانون ممنوع ولا يسمح بأن يؤخذ إلى سوريا.

والظاهر: إنه كان كذباً ولم يكن هناک هكذا قانون، وإنما كان يريد اختلاسها لنفسه، كما انه لم يكن لى علاج للمشكلة غير إنى قلت له: فكيف إذن نذهب إلى سوريا مع هذه العائلة وهؤلاء الأطفال؟

فلم يكن من جوابه إلا قال: ما أفعل والقانون يحكم بهذا؟

نعم، إن هذا وأمثاله كان متداولاً لدى البعثيين العفالقة، فان كل شرطى وموظف فى حكومتهم فهو دولة مستقلة، له أن يحكم ما يشاء، ويفعل ما يريد.

وكيف كان: فإنى كنت مطمئناً بأن فى خروجى من الأراضى العراقية ودخولى الأراضى السورية رغم كل الأتعاب التى لاقيتها والأموال التى اختلسوها منى، راحة وخلاصاً من العفالقة البعثيين، الذى عاثوا فساداً فى الأرض، وأهلكوا الحرث والنسل، ونشروا الرعب والخوف فى قلوب الناس، مضافاً إلى انه كان لى أصدقاء فى سوريا وكان بإمكانى الاقتراض منهم.

من قصص الطريق

ثم أن من القصص التى اتفقت لنا فى طريقنا إلى سوريا: هو انا وصلنا إلى مقهى فى الطريق وكان الوقت ليلاً، والهواء بارداً جداً، وكان صاحب المقهى يتهيّأ لإغلاق مقهاه، فقلت له: يا حضرة الأخ إن الهواء كما تعلم بارد جداً والوقت ليل أيضاً، ومعى هؤلاء النسوة والأطفال، فلو سمحت لنا بالبقاء فى المقهى، وأنا أبذل لک مبلغاً من المال فى قبال ذلک، فأبى من القبول ولم يأذن لنا فى البقاء داخل المقهى وقال: أخرجوا، وابقوا فى الصحراء فإنى أريد أن أغلق المقهى.

فقلت له: هل ترضى يا أخى أن نبيت مع النسوة والأطفال فى الصحراء الباردة؟

فقال: ليس علىّ أين تبيتون، ثم أخرجنا وأغلق المقهى وانصرف، وكان هذا التصرف من صاحب المقهى معنا على خلاف القواعد والآداب الإسلامية، وعلى خلاف الكرم العربى، فلم أعلم هل كان هذا التعامل من صاحب المقهى معنا بتوصية من العفالقة البعثيين، أو كان أمراً طبيعياً لبخل فى نفس صاحب المقهى، وهناک فى الصحراء الباردة يحس الإنسان بالذين لا مأوى لهم، كيف يعيشون بشدة، وكيف يقاسون مرارة الحياة وضرّها؟ وكيف يعانون من برد الشتاء، ومن حرّ الصيف؟

فى الأراضى السورية

فى الأراضى السورية

وكيف كان: فانه بعد اللتيا واللتى، وبعد الجمارك والحدود وبعد السلب والنهب، دخلنا الأراضى السورية، عندها أحسسنا بالراحة، ولمسنا الأمن والدعة، وذقنا حلاوة الاطمئنان والسعة، فشكرنا الله تعالى على هذه النعمة، وقلنا?: الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور().?

نعم، تنفسنا الصعداء، وشكرنا الله تعالى على سلامتنا، وزوال خوفنا، إذ ما دمنا فى الأراضى العراقية وحدودها المبتدعة، كنا نتوقع كل لحظة إلقاء القبض علينا، وإرجاعنا إلى بغداد، وإيداعنا فى سجونها الرهيبة، أو اغتيالنا عبر جهاز الاستخبارات، كما اغتالوا فيما بعد أخانا الشهيد السيد حسن رحمة الله عليه وكثيراً من العلماء والأعلام()، وغدروا بهم وبحياتهم.

هذا كان خبر ما عندنا، من حين خروجنا من العراق ودخولنا الأراضى السورية، وأما خبر ما بعدنا والذين خلّفناهم فى العراق، وعلى الخصوص فى كربلاء المقدسة، فانهم فوجئوا بعدم حضورى إلى الجماعة لصلاة الصبح، ثم تعجبوا بعد ما افتقدونى فى جماعة الظهر أيضاً، وازدادوا تعجبهم عندما لم أحضر لصلاتى المغرب والعشاء، وفسّر بعض المؤمنين غيابى عن صلاة الجماعة، بأنه استنكار على الأعمال الإرهابية، والتسفير العدوانى الذى كان ينوى تنفيذه العفالقة البعثيون ضد الشعب المسلم، وفسّر آخرون فقدى باللجوء إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام والنزول عنده فى النجف الأشرف، للأمن من مزاحمة العفالقة والابتعاد عن خطرهم، وغير ذلك مما وصلتنا من الأنباء فيما بعد، وسمعنا من الأخبار التى جرت بعدنا بالتفصيل، ونحن فى سوريا دعونا الله تعالى عند السيدة زينب عليها السلام والسيدة رقية عليها السلام بالفرج عن جميع المؤمنين والمؤمنات، وبإنقاذ العراق من الزمرة الطاغية.

قصة بالمناسبة

هذه كانت نبذة مختصرة حول قصة خروجنا من العراق، وكيفية مغادرتنا لها، وبعض الإشارة إلى أسباب ذلك، وهناك قصص أخرى ولقطات مقتطفة غيرها، ترتبط بالوقت الذى كنا نعيش فيه فى العراق، وننعم فيه بجوار أبى الأحرار الإمام الحسين عليه السلام ومن قبلها فى جوار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبين ذلك كنا متنعمين بجوار الامامين العسكريين عليهما السلام فى سامراء المشرفة، وهذه القصة التى أذكرها هنا إنما هى من باب الكلام يجر الكلام، فقد تداعى لى عندما ذكرت مصادرة أموالى عند الجمارك العراقية وبقيت بلا مال، أن اذكر القضية التى مرّت بى من نفاد مالى وأنا فى طريقى من سامراء المشرفة إلى كربلاء المقدسة.

نعم، لقد كنا نأتى من سامراء المشرفة إلى كربلاء المقدسة، وذات مرة نفد مالى عندما وصلت إلى مدينة الكاظمين عليهما السلام، ولم يبق لى شىء من النقود حتى أتمكن من أن أواصل سفرى إلى كربلاء المقدسة.

وهنا انقطعت إلى الله تعالى وتوسلت برسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته عليهم السلام فى الشفاعة عند الله سبحانه بأن يسهّل علىّ سفرى ولا أنقطع فى الطريق، وما أن أتممت دعائى وتوسلى حتى مرّ بى شخص وكنت لا أعرفه، فسلّم علىّ وسألنى قائلاً: هل إنكم ذاهبون إلى كربلاء المقدسة؟

أجبت عليه سلامه وقلت له: نعم.

قال وهو يقدم لى مجموعة من النقود الورقية: أرجو أن تصلوا إلى كربلاء المقدسة بسلامة وأن تعطوا هذا المال لفلان، وواصل كلامه بقوله: وأرجو عفوكم ومسامحتكم على مزاحمتى هذه لكم.

قلت له وبانشراح وانطلاق: كلا إنها ليست زحمة وإنما هى رحمة، ولكنى أسألك أن تسمح لى فى التصرف فيه حتى الوصول إلى كربلاء المقدسة، ثم أعطيها للشخص المذكور.

فقال وبكل بشاشة: مسموح لكم ذلك، ثم ودّعنى وانصرف.
عندها شكرت الله سبحانه وتعالى على ما فرّج علىّ من همى، وأزاح عنى مشكلتى، فإن الله قريب مجيب، ميسر ومفرج، وفى الحديث القدسى عن الله سبحانه قال جلت عظمته: «عبدى اذكرنى فى الرخاء أذكرك فى الشدة» () أى: من كان يذكر الله سبحانه وتعالى عند الرخاء وتوفر النعمة، فلا يبطر بها، ولا يصرفها فى معصية الله، يذكره الله عزوجل فى الضيق والشدة فيخلصه منها، ويكشف عنه ما فيه من شدة وضيق وكرب ومشكلة.

البلاد الإسلامية والمآسى التى مرت بها

البلاد الإسلامية والمآسى التى مرت بها

لقد توالت الحوادث المرة، والمآسى الصعبة والقاسية على البلاد الإسلامية بصورة عامة، وعلى العراق بصورة خاصة، وذلك فى النصف الثانى والأخير من القرن العشرين، أى: فى زمن اكتشاف الذهب الأسود، وظهور النفط فى البلاد الإسلامية، فمن جهة أصبحت الأطماع الاستعمارية، الشرقية منها والغربية متوجهة نحوها، وبدأ التخطيط الدائم والمستمر من قبلهم للسيطرة عليها ونهبها، ومن جهة غفلة المسلمين عما يجرى حولهم، وعدم الانتباه الكافى لها، مما جعل الشرق والغرب يتمادون فى طغيانهم، وينهمكون فى الحاق الضرر الأكثر بالمسلمين، وإيصال الخسائر الكبرى بثرواتهم وأموالهم، بل بأنفسهم وأعراضهم، مما سبب ذلك وقوع الحوادث المرة، وحدوث المآسى القاسية والصعبة، وتظافر الويلات وتوالى المشكلات على البلاد الإسلامية الآمنة، وعلى العراق الشامخ الأبى، حتى انه صار لكل حادثة من تلك الحوادث، ومأساة من تلك المآسى، قصص مؤلمة، وحكايات محزنة لو أردنا أن نجمع قصص كل واحدة من تلك المآسى والحوادث لاحتاج كل حادثة ومأساة إلى كتاب مفرد، ومجلد خاص.
ومن القصص والحكايات التى أذكرها لبعض تلك الحوادث والمآسى التى مرت بالعراق وبشعبها المسلم، هى: قصة تواتر الانقلابات العسكرية على العراق، وتغطية مفاسدها على كل الأمور، وانتشار شرها وشررها فى كل مكان، بحيث أصبح كل من النهرين الكبيرين: دجلة والفرات ممتزجاً بدماء الأحرار ودموع اليتامى والثواكل، وقام فى كل شبر من أرض العراق مجزرة للرجال الأبرار ومأتم للنساء الأرامل والأطفال واليتامى.

نموذج من الحوادث المُرّة

نعم، لقد زرت بصحبة جماعة من العلماء الاعلام، كآية الله الشيخ جعفر الرشتى()، والعلامة السيد محمد صادق القزوينى() وآخرين، فضيلة الشيخ محمد رضا الشبيبى() فى بغداد، وذلك فى زمان رئاسة عبد السلام عارف()، فاستقبلنا فضيلة الشيخ الشبيبى خير استقبال، ورحب بنا أحسن ترحيب، ثم قص علينا بعض القصص التى اتفقت له مع رئيس الوزراء العراقى نورى السعيد()، إذ كان فضيلة الشيخ رجلًا سياسياً ودينياً، وكان فى يوم من الأيام عضواً فى المجلس العراقى، وكان رئيس المجمع العلمى فى العراق أيضاً.
ثم قص علينا القصة التالية:
قال: قبل يوم سمعت على باب دارنا همهمة وضجة، وعرفت أن هناك على الباب تجمعاً وازدحاماً، فقلت: ما الخبر، وما هذه الهمهمة والضجة، وهذا التجمع والازدحام؟
فقالوا: إن جماعة على الباب يدعون انهم من الحرس القومى، جاءوا وهم يريدون إلقاء القبض على ابنتك الكبيرة وسوقها إلى المحكمة، زاعمين إنها من المتآمرين على النظام الجديد.
قلت بتعجب: إنها من المتآمرين؟

قالوا: نعم.

قلت بتعجب أشد: يعنى إنها متآمرة عليكم؟

قالوا: نعم.

وكانت تهمة التآمر فى ذلك اليوم، وفى اصطلاح الطغمة الحاكمة فى العراق هى: لغة الاتهام السياسى الرهيب، الذى كانوا يتهمون به الأبرياء، ويأخذون المتهم إلى حيث يريدون، من التعذيب الوحشى، وهتك العرض، وهدر الكرامة، والغدر والقتل، والإعدام والشنق.

فقلت: مكانكم حتى آتيكم بها.

ثم دخلت سريعاً غرفة الهاتف واتصلت فوراً بعبد السلام عارف، وأخبرته بالخبر، وانتقدته على الوضع المأساوى الذى افتعله الحرس القومى فى العراق، وبصورة خاصة فى بغداد، مما هو يخالف الأمن والاستقرار، ويتنافى مع كرامة العراقيين وشرفهم، ويهدد حكومته بالخطر والزوال.

فقال: لا شيء عليك داهنهم حتى تصل إليك شرطة النجدة.

فما مرت إلا دقائق حتى وصلت مفرزة من شرطة النجدة، فوقعوا فى المتجمعين على باب الدار ضرباً وأسراً، وفرقوهم من الباب، بتشريد بعض والقبض على بعض.

ثم قال فضيلة الشيخ الشبيبى بعد ذلك: وهكذا أراحنا الله تعالى بفضله من شرهم.

الحوادث تستمر وتتواصل

أجل، لقد استطاع فضيلة الشيخ الشبيبى أن يتخلص من هذا العار، ويستريح من شر هؤلاء الشرذمة الأشرار، لمكانته المرموقة فى الحكومة، ووجاهته الرسمية عند عبد السلام عارف، لكن من للمواطنين العاديين؟ ومن للشعب المسكين؟ كى ينقذهم من شرارة الأشرار: الحرس القومى وأمثاله، فلقد تكررت القصة التى مرت بالشيخ على غيره من المواطنين تكراراً فاحشاً، ولم يسلم من أيدى أولئك الأشرار إلا القليل، فكم داسوا عفاف المحصنات؟ وكم تعدّوا على شرف الشباب؟ وكم أفسدوا وأهلكوا، وأبادوا ودمّروا؟ كل ذلك فى غياب من الأخيار والأبرار، والاستشارية والتعددية، وقوانين القرآن والإسلام، وتظافر وتسلط من الطغاة والأشرار، والدكتاتورية والاستبداد، والقوانين الشرقية والغربية.

نقاط تفتيش

نقاط تفتيش

لقد اتفقت لى أيام ما كنت فى العراق عدة زيارات مع جماعة من العلماء الأعلام والأصدقاء الأوفياء إلى سامراء المشرفة وغيرها لزيارة العتبات المقدسة، وروضات أئمة أهل البيت عليهم السلام المباركة، واتفق أن كان بعضها فى زمان عبد الكريم قاسم، الذى قاد أول انقلاب عسكرى فى العراق، وأودى بالنظام الملكى فيها، وأسس الجمهورية العراقية، وذلك تحت شعارات برّاقة، مثل شعار: الحرية، والديمقراطية وما أشبه ذلك، ولكن كلها كانت مجردة عن الحقيقة، وكان الواقع الخارجى على خلافها، حيث كان الظلم والكبت، والاستبداد والاضطهاد، الظاهرة البارزة فى النظام الجديد والجمهورية الحديثة، وما اتفق لى من السفر إلى سامراء المشرفة لزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام من الأدلة على ذلك.

نعم لقد سافرت بصحبة جماعة من العلماء الأتقياء، والأصدقاء الأوفياء من كربلاء المقدسة إلى سامراء المشرفة لزيارة الإمامين العسكريين عليهما السلام فأخذنا مقاعدنا فى الحافلة، وأخذ السائق يسير بنا نحو الهدف المنشود، لكن ما أن خرجنا من كربلاء

المقدسة، ولم تسر بنا الحافلة إلا قليلًا حتى توقفت عند مفرزة شرطة انضباط كانت في الطريق، وذلك بإشارة من شرطي انضباط كان قد سد الطريق علينا وعلى كل حافلة تمر من هناك، فلما توقفت الحافلة بنا، صعد شرطي في الحافلة، وبدأ يفتشنا ويفتش ما عندنا من مستمسكات، ثم نزل وسارت بنا الحافلة، لكنها لم تسر إلا قليلًا حتى توقفت للمرة الثانية عند مفرزة شرطة انضباط أخرى، واذا بشرطي انضباط آخر يصعد إلى حافلتنا ليفتشنا ويفتش ما عندنا من جديد، ثم نزل وسارت بنا الحافلة قليلًا، وإذا بها تتوقف للمرة الثالثة عند مفرزة شرطة انضباط ثالثة، ويصعد شرطي ثالث ويفتشنا ويفتش ما عندنا ثم ينزل، وتسير بنا الحافلة قليلًا ثم تتوقف للمرة الرابعة، وللمرة الخامسة، وهكذا إلى عشرين مرة، حتى وصلنا إلى سامراء المشرفة، وفي كل مرة من المرات عندما كانت الحافلة تقف بنا للتفتيش، كنت أتوجه إلى من معي وأقول لهم: هذه من مصاديق الحرية التي جاء بها عبد الكريم قاسم هدية إلى الشعب العراقي المسلم.

هذا نموذج من النماذج الخارجية التي كانت تكذب عملًا كل الشعارات البراقة إلى هتف بها عبد الكريم قاسم من حرية وديمقراطية وغير ذلك.

إذ هل من الحرية أن يفتش شرطة الانضباط كل حافلة ومركبة في خلال الطريق عشرين مرة؟ وكم في هذا من مصادرة للحريات، وإتلاف لوقت المسافرين، وتضييعاً لحقهم، واستخفافاً بهم؟.

فرق تسد: منطق الشيطان

ومن الحوادث المرة التي مرت بها البلاد الإسلامية وخاصة العراق هو زرع وإيجاد الخلافات بين الناس، وبث الفرقة والشتات بين أبناء الشعب الواحد والمجتمع الواحد، وذلك من باب القاعدة المعروفة التي هي على خلاف القرآن القائلة: «فرّق تسد».

ومن تلك الحوادث التي أججوا نارها، وزادوا في لهيبها، مسألة الشهادة الثالثة من الآذان، فان الشيعة الإمامية أجمعت على جوازها بين من يقول بجزئيتها، ومن يقول باستحبابها، ومن يقول بوجوبها، ولم يكن فيهم من يقول بحرمتها بعد أن أذّن بها أبوذر وسلمان المحمدي بعد يوم الغدير، وأقرّهما على ذلك الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ولم ينكرها عليهما،

والظاهر كما ذكرته في بعض الكتب() أن في يوم الغدير بعد ما نصب رسول الله صلى الله عليه و اله علياً أميراً للمؤمنين وخلفية من بعده، نزل جبرئيل من عند الله وأمر بإضافة الشهادة الثالثة في الأذان.

نعم كان من تلك الحوادث أن شخصاً أعلن عدم جوازها وقال بحرمتها، فاضطرب الناس اضطراباً شديداً، وقالوا في هجائه نثراً كثيراً، وشعراً جماً، وقصائد طويلة وعريضة، ومما قيل فيه من القصائد والأشعار هو البيت التالي:

محى نقطة الباء عند الاذان لتشكره النقطة الرابعة

ويقصد بنقطة الباء: الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام إذ هو المعنى من نقطة الباء في? بسم الله الرحمن الرحيم ?كما في الروايات الشريفة().

ويقصد من النقطة الرابعة: لجنة الإغاثة، ومركز الإعانة، التي تبنتها جهة غربية تحت عنوان إعانة المعوزين وإغاثة الملهوفين من أبناء العراق، الذين طحنتهم دكتاتورية النظام العراقي، وأفقرتهم الأحكام الوضعية التي استوردها حكام العراق من الشرق والغرب، بدلاً عن أحكام القرآن وشرائع الإسلام التي تضمن للشعب الحرية والرفاه، والسعادة والهناء، والعلم والغنى.

وكانت النقطة الرابعة تعطي تذاكر مختومة بختم اللجنة للخبز، فكان يسلمها صاحبها للخبازين ويستلم منهم الخبز بالمجان.

وكان مضافاً إلى تذاكر الخبز المختومة بختم هذه اللجنة، تذاكر خبز مختومة بختم المرجع الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني (قدس سره)()، وتذاكر خبز مختومة بختم المرجع الكبير السيد حسين القمي (قدس سره)() حتى اشتهر الثلاثة بإعطاء تذاكر الخبز: مرجعان كبيران من مراجع الدين الشيعة، ولجنة إغاثة غربية أشبه بالصليب الأحمر الدولي، وإني عندما كنت أراجع خبّازنا الحاج حسين رحمة

الله عليه في سوق الزينبية لشراء الخبز منه، كنت أرى عنده الأنواع الثلاثة من هذه التذاكر، فكان يجعلها ثلاث مجموعات ويبعث بها إلى الجهات الخاصة بكل منها ويستلم النقود في مقابلها.

أجل، إن محنة العراق ومأساة العراقيين في النصف الأخير من هذا القرن كانت كثيرة بحيث لو أردت إحصاءها لاحتجت إلى تأليف مجلدات ضخمة يضم كل مجلد منها ألف صفحة أو أكثر، مما يدل على أن الغرب والشرق إذا أخذوا بزمام القدرة كانت هذه نتائجها وآثارها السيئة، بينما لو اقتدر المؤمنون وأتباع الأنبياء الصادقون مشوا في الشعب بالعدل والقسط، وقادوه إلى ساحل الأمن والأمان، والرفاه والغنى والسعادة والهناء.

قصص من مزارات سوريا

مشهد رؤوس الشهداء

هناك في أرض سوريا، وهي من الأراضي التي قال القرآن الحكيم فيها?: باركنا حوله() ?عدة مزارات لأهل البيت عليهم السلام:

منها: في دمشق كمزار السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام.

ومنها: في ضاحية دمشق كمزار السيدة زينب عليها السلام.

ومنها: في حلب وضواحيها كمزار محسن السقط ابن الإمام الحسين عليه السلام، ومشهد النقطة.

ولهذه المزارات العظيمة، آثار كبيرة، وبركات كثيرة، اعترف بها المؤالف والمخالف، والداني والقاصي، والقصة التالية من مزار مشهد رؤوس الشهداء الواقع في دمشق في مقبرة الباب الصغير.

نقل لي أحد الأصدقاء عن سادن الروضة المباركة للسيدة زينب عليها السلام عن سادن روضة مشهد رؤوس الشهداء عليهم السلام في دمشق ويدعى: السيد رشيد، انه قال: احتاج مشهد رؤوس الشهداء إلى بعض الترميمات، فرأينا أحد المعمارين() ليقوم بذلك، وكان هذا المعمار مسيحياً، فان في دمشق مسيحيين يقطنون إلى هذا اليوم، ولهم مهن مختلفة ومنهم كان هذا المعمار الذي يشرف على عمل البناء.

بدأ هذا المعمار عمله وأخذ في ترميم المشهد المقدس، وما أن استمر على عمله في بضعة أيام إلا وترك العمل، معلناً للسيد رشيد سادن المشهد بانه قد ترك العمل، وانه غير مستعد لتكميله، فتعجب السيد رشيد من ذلك وأصرّ عليه بان يرجع إلى عمله حتى يتمّه، ولا يتركه بغير إتمام.

فلم يستجب المعمار للسيد رشيد، وبقي مصراً على رفضه.

فقال له السيد رشيد: انك حسب معرفتي بك، إنسان وفي، تفي بما وعدت، وقد وعدتني أن تقوم بترميم المشهد المقدس حسب الأجرة التي توافقنا عليها، فتركك العمل بلا إتمام خلاف الوفاء.

وهنا لما سمع المعمار المسيحي هذا الكلام من السيد رشيد قال: لقد أحرجتني إلى التصريح بالسبب الذي من أجله تركت العمل، واضطررت إلى عدم الوفاء بما توافقنا عليه وهو: أني أحسست يا سيد رشيد الخطر على ديني واعتقادي بالمسيحية من جراء عملي في مشهد الرؤوس.

قال السيد رشيد وبتعجب: وكيف أحسست بالخطر على دينك؟

قال: لقد كنت مشتغلاً بعملي، وفي الأثناء وقع نظري إلى السرداب الذي فيه الرؤوس، فأمعنت النظر إليها فرأيتها غضة طرية، والدم العبيط يفور منها، وكأنها فصلت عن أبدانها الساعة، مع العلم أنها قد فصلت عن أبدانها قبل أكثر من ألف عام كما هو المعروف في التاريخ.

ثم أضاف قائلاً: وبقاء الرؤوس طریة لم یأکلها التراب ولم یغیر محاسنها طول الزمان والمدة مما یدل علی أن هؤلاء الشهداء لهم مقام کبیر عند الله وانهم علی حق، وان ما یقوله المسلمون هو الصحیح، وان القرآن والإسلام ونبی الإسلام صلی الله علیه و اله وأهل بیته علیهم السلام هو الحق، وهو یتنافی مع اعتقادی بالمسیحیة، وان الدین المسیحی والمسیح هو الحق، وقد زلزلتنی هذه القصة فی عقیدتی بالمسیحیة، ولذلک عزمت علی ترک العمل، والتحقیق حول الإسلام، حتی أتأکد من صحة دین الإسلام ونسخ دین المسیح، وأری بعد ذلک رأیی فی اختیار الإسلام أو البقاء علی المسیحیة.

قال له السید رشید عند ذلک وبکل وجوده: إذن: فالذی تحسه خطراً علی دینک قد حصل لک علی کل حال، والتحقیق حول الإسلام وان کان بحاجة إلی بذل جهد ووقت، لکنه لا یتنافی مع مواصلة عملک وإکمال الترمیم الذی توافقنا علیه معاً لأن التحقیق شیء والترمیم شیء آخر لا یرتبطان بعضهما ببعض، وعلیه: فالمطلوب لک التحقیق والترمیم معاً.

قال المعمار بعد کل ما جری من الکلام وإصرار السید علی الاستمرار: إنی قد عزمت علی ترک العمل، ولست مستعداً بعد ذلک لإکماله وإتمامه.

عندها أعطاه السید رشید ما یستحقه من الأجرة، وتنازل عن إصراره علیه بمواصلة عمله.

ثم رأی السید رشید بعد ذلک معماراً آخر لیکمل البناء، ویتم ما یلزم ترمیمه من المشهد المبارک.

مشهد المحسن بن الإمام الحسین علیهما السلام

کان لی أحد الأصدقاء القدامی ویدعی: الشیخ إبراهیم الضریر، وقد عمّر طویلاً وتجاوز عمره علی المائة عام، وکان هو من البلاد السوریة ویعیش فی مدینة حلب، وکان یقیم صلاة الجماعة فی حلب فی مشهد المحسن السقط ابن الإمام الحسین علیه السلام المعروف هناک باسم: (شیخ محسن)، فقال لی:

إنه وفی قصة ظهر بدن المحسن ابن الإمام الحسین علیه السلام الذی استشهد قبل أکثر من ألف سنة بسقوطه وهو حمل فی بطن أمه، کما استشهد عمه الذی سماه رسول الله صلی الله علیه و اله وهو فی بطن أمه محسناً، بسقوطه وهو حمل فی بطن أمه فاطمة الزهراء (صلوات الله وسلامه علیها) ظهر البدن وهو غض طری، کأنه استشهد الآن، وکأنه سقط من بطن أمه لتوّه، ورآه کثیر من الناس، وأیقنوا بکرامة هذا البیت الطاهر علی الله تعالی، وعرفوا أن ذلک معجزة لهم علیه السلام ثم کفنوه وأرجعوه إلی ضریحه ومرقده، وبنوا علیه قبة، وأشادوا حوله حرماً ومسجداً، وهو إلی الیوم مزار للمسلمین، یقصدونه من کل حدب وصوب.

مشهد النقطة

وهناک فی مدینة حلب، وفی جوار مشهد المحسن بن الإمام الحسین علیه السلام مشهد آخر یقصده الزائرون من کل مکان ویشدّ الوافدون إلیه الرحال من أقصی الأرض وأدناها، ویعرف باسم: (مشهد النقطة).

ویقال له مشهد النقطة، لأن فی هذا المشهد المبارک صخرة علیها نقطة دم من دماء رأس الإمام الحسین علیه السلام الذی استشهد فی کربلاء علی یدی بنی أمیة، وقد أمر بنو أمیة بحمل الرؤوس إلی الشام فمروا بها فی طریقهم إلی دمشق بضواحی مدینة حلب، وهنا وفی المنقطة المعینة وهی منطقة جبلیة فی غربی حلب وفی إحدی مرتفعاتها ویعرف بجبل الجوشن أو جبل النحاس، أسقطت أم المحسن جنینها محسناً من شدة ما أصابها من وعثاء الطریق ووعورة المنطقة وصعوبة المراکب وعری النیاق، وفیها أنزلوهم لدفن السقط محسناً، ووضعوا رأس الإمام الحسین علیه السلام فی المنطقة نفسها علی صخرة کانت هناک، فسقط علی الصخرة نقطة دم من الرأس الشریف، فصار یفور الدم فیها، وظهرت بذلک معجزة الإمام الحسین علیه السلام علی هذه الصخرة، فاتخذ سیف الدولة الحمدانی حولها صندوقاً وضریحاً وشید علیها قبة وبنی حولها مسجداً.

وقد ذکر الشیخ إبراهیم رحمة الله علیه: عندما کانت الحرب قائمة بین الغرب بزعامة البریطانیین من جهة والمسلمین بقیادة العثمانیین

من جهـة، جعلوا مشـهد المحسن ابن الإمـام الحسـين عليه السـلام مخزنـاً للعتاد ومسـتودعاً للـذخيرة والسـلاح، واسـتفادوا من المشـهد الشريف استفادة غير مشروعة حيث جعلوها نقطة عسكرية، مع انها كانت مركزاً للعبادة والزيارة.

ثم إنهم لما اسـتخدموا المشـهد الشـريف مخزناً للعتاد ومسـتودعاً للـذخيرة والسـلاح اتفق أن العتاد الموجود فى المشـهد انفجر وهـدم المشـهد الشـريف، فـذكر عن الشـيخ محمد دحدوح، وكان من علماء حلب عن والده: أنه لما تعرض المشـهد للانفجار الرهيب الذى هـدم المبنى المبارك، نقلوا الصـخرة المقدسـة إلى جامع زكريا عليه السـلام فلما وضـعوها هناك صارت الصـخرة تهتز وترتجف ولم يكن لها استقرار، فعرفوا من ذلك أن الصخرة تأبى أن توضع هنا، فغيروا مكانها فلم تستقر، فاقترح بعضهم على أن توضع الصخرة على دابـة، وتترك لتسير وحـدها، ففعلوا ذلك فسار ذلك الحيوان وهم يتبعونه، حتى إذا وصل إلى مقام المحسن ابن الإمام الحسين عليه السلام توقف أمامه، ففهموا من ذلك أن دم الإمام الحسين عليه السلام على الصخرة حنّ إلى ولده، وجاءوا بالصخرة ووضعوها هناك فاسـتقرت، إلى أن تم بنـاء مشـهد النقطـة ونقلت الصـخرة إلى مكانها ولازالت هناك يقصـدها المؤمنون للزيارة ويـدعون الله عزوجل فتقضى حوائجهم.

قصص من مزارات العراق

مشهد العباس عليه السلام

نقل لى والد زوجتى الحاج صالح معاش (رحمة الله عليه) وكان من الرجال الأخيار، ويسكن فى كربلاء المقدسة القصة التالية قائلًا:

إن فى الأيـام الأـخيرة من الحكم العثمـانى، وقبـل احتلال البريطانيين للعراق، أرسل العثمانيون جيشاً ضـخماً مؤلفاً من الجنود الأتراك لإبادة كربلاء وقتل أهلها.

فلما جاء الجيش إلى كربلاء ودخلوا المدينـة، دخولها من الجهـة الشـمالية أى: من جهـة باب بغداد لأنهم أتوا من بغداد، وكان أول ما يلاقيهم فى طريقهم هو مشهد العباس عليه السلام.

فـدخل الجيش التركى المدينـة على حين غفلـة من أهلهـا، علماً بأن الأهالى كانوا لا يطيقون مقاومتهم والوقوف فى وجههم، ولـذلك التجـأوا إلى مشـهد أبى الفضل العباس عليه السـلام وتوسّـلوا به إلى الله تعالى ليـدفع عنهم شـر الأتراك، وبينما هم كـذلك، والجيش يزحف داخل كربلاء لينفـذ خطته السوداء، إذا بنار ملتهبـة تخرج من جهة القبة المنورة لروضة أبى الفضل العباس عليه السـلام وتحيط بالأتراك، فينهزم الأتراك وكأنهم يرون أبا الفضل العباس عليه السلام قد كرّ عليهم بسيفه.

نعم أخـذ الأتراك ينهزمون ويفرّون من كربلاء باتجاه باب بغـداد، أى بالاتجاه الـذى أتوا منه وهم يصـيحون باللغة التركيـة ويقولون: «إمام عباس كلدى» يعنى: كر علينا العباس عليه السلام بنفسه، والسنة يحترمون العباس ويخافون منه، ويطلقون عليه كلمة: الإمام.

قال العم الحاج صالح معاش وهو يواصل حديثه: لقد رأيت النار التى خرجت من جهة القبة المنورة لروضة العباس عليه السـلام ورآها الجميع أيضاً، وشاع خبرها فى كل مكان.

وهكـذا كـان ولا زال أبو الفضل العباس عليه السـلام يحمى الـدخيل، ويأوى النزيل، ولا يخيب أمل الـذين لجأوا إلى روضـته، ولاذوا بحرمه، ويدافع عن مجاوريه وأهل بلدته، فقد هزم جيش الأتراك، ولم يدعهم يمسّوا كربلاء وأهلها بسوء أبداً.

فى روضة أبى الفضل عليه السلام

كان لى صـديق من العلماء فى كربلاء المقدسـة يعرف بالشـيخ التوكلى، وهو اليوم من علماء قم المقدسـة، وقـد ذكر لى القصة التالية وقال:

ذهبت في يوم من الأيام لزيارة مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، فلما دخلت إلى الروضة المباركة، إذا بي أرى الناس يفرون نحو الباب، فتعجبت وسألت عن الخبر.

فقالوا: أنظر داخل الروضة وبقرب الضريح.

فنظرت ورأيت امرأة قد انشدّت بالضريح بقوة، وقد شوّر بها أبو الفضل العباس عليه السلام لأنها كانت قد اتهمت بالخيانة، فانكرت، فجعلوا الحكم للعباس عليه السلام والحلف عنده، فحلفت به كذباً وزوراً، فأصابها ما أصابها، ثم انفكّت من الضريح وابتعدت عنه قليلًا، وإذا بها وللمرة الثانية قد انشدت واندكت بقوة على الضريح، ثم انفكّت من الضريح مرة أخرى حتى إذا ابتعدت عنه خطوات اندكت وبشدة للمرة الثالثة على الضريح، كل ذلك وهي تصرخ وتصيح، والناس قد امتلؤوا رعباً، وهم يفرون من شدة رعبهم، وفي المرة الأخيرة عندما اندكت بالضريح وبكل شدة، صرخت صراخاً عالياً ووقعت مغشياً عليها، عندها جاءها أهلها وذووها، وجرّوها إلى خارج الروضة المباركة ووضعوها في إحدى الحجرات المحيطة بالصحن الشريف، فماتت هناك.

ثم أضاف الشيخ قائلاً ـ وهو منفعل بالقصة، وكأنه يشاهد المنظر الرهيب الذي قصه علينا عن قرب: وإني أيضاً كبقية الزائرين لم أتمالك نفسي من شدة الرعب الذي داهمني من هيبة القضية، ولم أستطع أن أبقى متفرجاً على الحادث، بل خرجت وبسرعة تامة من الروضة العباسية المباركة وأنا أرتجف خوفاً، وارتعش رعباً.

في حرم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

ينقل أحد علمائنا الكبار وهو النراقي (قدس سره)() في بعض كتبه القصة التالية قائلًا:

سافرت ذات مرة إلى العتبات المقدسة، وفي الكاظمية تشرفت بزيارة الإمامين الهمامين: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام والإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، وعندما كنت في الروضة المباركة مشتغلًا بقراءة الزيارة المأثورة، إذا بجماعة متنازعين دخلوا إلى الروضة، ثم قدموا امرأة من بينهم نحو الضريح لتحلف على براءتها، لأنها كانت متهمة بالخيانة وقد أنكرت، فجاء أحد خدمة الروضة وحذّرها من أن تحلف كاذبة أشد التحذير، ثم قال لها: احلفي هكذا، وعلمها كيفية الحلف، فلما حلفت إذا بها ترتفع عن الأرض عدة أذرع ثم تضرب وبكل قوة على الأرض ضرباً عنيفاً، ثم ارتفعت مرة ثانية عن الأرض وبقدر تلك المرة وضربت للمرة الثانية أيضاً ضرباً قاسياً على الأرض بحيث غشي عليها، وانخمد صوتها بعدما كانت تصرخ في كل مرة صراخاً عالياً، وتصيح صيحة منكرة.

عندها تبين لأهلها وللناس جميعاً انها كانت كاذبة في حلفها، فجاءوا إليها وأخذوها إلى خارج الحرم.

يقول النراقي (قدس سره) تأثرت من هذه القصة تأثراً بالغاً، وسألت عن مصير المرأة وعاقبتها فتبين أنها قد ماتت في اليوم الثاني من قصتها.

عند سبع الدجيل: السيد محمد عليه السلام ()

إن السيد محمد عليه السلام المعروف عند العراقيين بسبع الدجيل، هو ابن الإمام علي الهادي عليه السلام، وله مزار مشهور في قضاء (بلد) ويقع في منتصف الطريق بين الكاظمية وسامراء، وبالقرب من ناحية (الدجيل) التي قد أبادها الطاغية صدام عندما تعرض فيها لحادث اغتيال.

وكيف كان: فالسيد محمد المعروف بالفضل والجلال، وبما بيديه من الكرامات الخارقة للعادات، ويتشرف بزيارته كثير من الناس، وينذرون له النذور، ويهدون إليه الهدايا الكثيرة، ويسألون الله عنده وبحقه حوائجهم، والعرب في تلك المنقطة تهابه وتخشاه، وتحسب له حساباً خاصاً.

إنه عليه السلام كان عظيم المنزلة عند الله، كبير المقام عند الأئمة الطاهرين عليهم السلام حتى انه لما توفي شق عليه أخوه الإمام

الحسن العسكرى عليه السلام جيبه فى عزائه.

ولقد نقل لى السيد الوالد (قدس سره) القصة التالية فى حق السيد محمد بن الإمام الهادى عليه السلام قائلًا:

كنت كثيراً ما أتشرف بزيارة السيد محمد عليه السلام وذلك أيام ما كنت مجاوراً للإمامين العسكريين عليهما السلام فى سامراء المشرفة، وذات مرة وأنا داخل فى الروضة المباركة، ومشتغل بالزيارة، إذا بأحد الزائرين وكان رجلًا جسيماً ووسيماً، صار فى حالة شبيهة بالغيبوبة وبدأ يتكلم بأمور شبيهة بالغيب، مما يسمّى العرب هذه الحالة ويعبر عنها: (بأن السيد محمد صاح برأسه).

قال والدى رحمة الله عليه: فأخذ هذا الرجل يخاطب بعض الناس بأسمائهم ويقول: يا فلان لماذا جئتنى وأنت مديون؟ ويقول لآخر: يا فلان لماذا لم تف بنذرك؟ ويقول لثالث: يا فلان أين الذبيحة التى عزمت على ذبحها عند مشهدى؟.

وأضاف والدى رحمة الله عليه قائلًا: وكان فى الروضة المباركة الخطيب الحسينى المشهور عبد على النجفى، وإذا بالرجل المتكلم يخاطبه باسمه ويقول: وأنت أيها الشيخ الخطيب عبد على، لماذا لم تأت بنذرك الشىء الكذائى؟ فما أن سمع الشيخ عبد على بهذا الكلام من الرجل إلا وارتعدت فرائصه، ورجف قلبه، وخاف خوفاً كبيراً، لأنه كان قد نذر ذلك الشىء ثم تباطأ فى أدائه.

عندها أقبل نحو الضريح بوجل، وأمسك الضريح بيديه وقال معتذراً: التوبة يا سيدى، التوبة يا سيدى، إنى سآتى بنذرى إليكم فى أسرع وقت ممكن، ثم خرج من الروضة المباركة ليفى بنذره، وخرجت من ورائه، وقد ازددت بالسيد محمد ابن الإمام الهادى عليه السلام يقيناً، وله إخلاصاً ومودة.

نعم، لم تكن هذه الكرامة وأمثالها مختصة بالسيد محمد بن الإمام الهادى عليه السلام، وإنما هى وبصورة عامة مشهودة فى كل المزارات المقدسة لأهل البيت عليهم السلام ولمن ينتمى إليهم من ذراريهم الصالحين، والكل يتحدث عن أمثال هذه الكرامات لمراقد أئمة البقيع عليهم السلام ولمرقد رسول الله صلى الله عليه و اله، ولروضة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولحائر الإمام الحسين عليه السلام، ولمراقد الأئمة عليهم السلام فى الكاظمية وسامراء، ومشهد الإمام الرضا عليه السلام، رزقنا الله زيارتهم فى الدنيا، وشفاعتهم فى الآخرة، ومرافقتهم فى الجنان، إن شاء الله تعالى.

مشهد أحمد بن هاشم

مشهد أحمد بن هاشم

هناك مزار كريم، على بعد فراسخ من كربلاء المقدسة، وبالقرب من مدينة (شثاثا)() المعروفة، يعرف بمزار ومشهد (أحمد بن هاشم) وكان قد عين لزيارته وقتاً خاصاً وموسماً معيناً، يقصد فيه كثير من الناس لزيارته.

فذهبت ذات مرة بصحبة الخطيب الحسينى الشهير فضيلة الشيخ عبد الزهراء الكعبى رحمة الله عليه مع من يذهب إلى زيارته وفى جملة الزائرين، فلما وصلنا إليه رأينا، أن مشهده المبارك فى نقطة من أرض صحراوية جرداء، خالية من المبانى والعمارات، وكان الزائرون مدة تواجدهم هناك للزيارة، يسكنون فى خيام معدة هناك للزوار، وكانت الخيام كثيرة جداً، لأن الوفود التى كانت تأتى للزيارة كثيرة جداً، ومن كل أنحاء العراق، من البصرة والعمارة، ومن الديوانية وبغداد، ومن غيرها من البلدان الأخرى.

وكان الناس هناك يذبحون غالباً الذبائح من الخرفان وغيرها بكثرة ووفرة، وقد أهدوا إلينا شيئاً من اللحم أيضاً، وقالوا: إن الناس لهم حوائج فيوسّطون أحمد بن هاشم إلى الله تعالى فى قضاء حوائجهم وينذرون له ذبيحة، فيقضى الله لهم حوائجهم فيأتون إليه لزيارته وللوفاء بنذرهم عنده، وهكذا تجرى العادة فى كل سنة وعام، ويقصده الزائرون من كل حدب وصوب.

ولقد تحققت فى نسب هذا السيد الجليل أحمد بن هاشم، وفحصت عن شجرته العلوية، فرأيت أن نسبه الكريم ينتهى إلى السيد (إبراهيم المجاب) الذى هو ابن السيد محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام والذى هو مدفون فى رواق من

أروقة الروضة الحسينية المباركة، أى فى الرواق الواقع إلى جهة الشمال الغربى من حرم الإمام الحسين عليه السلام، ويعود النسب بينه وبين جدّه الأعلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى أحد عشر ظهراً، واذا كان هذا حال النسب البعيد والذى يمتّ بأهل البيت عليهم السلام عبر إحدى عشرة واسطة، فكيف يكون النسب القريب، وأهل البيت عليهم السلام هم أنفسهم؟

روضة الحر بن يزيد الرياحى

إن الحر بن يزيد الرياحى (رضوان الله عليه) هو أحد شهداء كربلاء الذى استشهدوا بين يدى الإمام الحسين عليه السلام، وقد اختار أن يكون من أوائل الشهداء الذين سقطوا على أرض كربلاء بإذن من الإمام الحسين عليه السلام لأنه كان هو أول من اعترض الإمام الحسين عليه السلام وسد عليه الطريق، وذلك فى قصة معروفة().

وفى يوم عاشوراء وبعد أن استشهد الجميع، أمر ابن سعد بأن تفصل رؤوس الشهداء عن الأبدان وتجعل على الرماح لإهدائها إلى الكوفة والشام، كما وأمر بان تداس الأبدان الطاهرة بجرد الخيل، فسمعت عشيرة الحر وهم بنو رياح بذلك، وكان الحر كبيرهم وعميدهم فطلبوا من ابن سعد بأن يأذن لهم فى إبعاد الحر من أرض المعركة ودفنه بعيداً عنها، فإذن لهم ابن سعد بذلك، فحملوه ودفنوه فى مزاره المعروف حتى هذا اليوم.

نعم، إن الحر دفن على مسافة فرسخ واحد من كربلاء وعلى جهة المغرب، وله ضريح ومرقد، وقبة وروضة، وصحن واسع وكبير محيط بالروضة، ويزوره الزائرون من كل أطراف الدنيا، وليس من العراق فحسب، وينذرون له النذور ويوسطونه إلى الله تعالى فى حوائجهم، فيقضى الله لهم حاجاتهم، وخاصة حاجة الشباب من أولاد وبنات، حيث كانوا يزورونه وينذرون له بصورة خاصة للتسريع فى زواجهم، فتقضى حوائجهم، وكانوا يقرؤون عنده وعلى ضريحه المبارك أبياتاً من الشعر الشعبى الدارج، تفصح تلك الأبيات عن مرادهم ومكنونهم الذى هو: التسريع فى أمر زواجهم().

من بركات مشهد السيدة زينب عليها السلام

عندما أنقذ الله تعالى أخى الشهيد آية الله السيد حسن من سجن العفالقة الرهيب، ومن التعذيب القاسى والوحشى الذى يمارسونه ضد الأبرياء، غادر العراق إلى سوريا ولبنان للمعالجة والاستجمام، وقام فى سوريا بتأسيس الحوزة العلمية الزينبية، ومدرسة الإمام المهدى عليه السلام فى لبنان، وقد رأيت المدرسة فى لبنان، كما زرت الحوزة العلمية الزينبية فى سوريا أيضاً، وهى اليوم ولحين كتابتى هذه السطور، حوزة ناشطة وتضم المئات من رجال الدين والعلماء الأفاضل، علماً بأن فى جوار السيدة زينب عليها السلام أكثر من ألف طالب بين متخرج ومشتغل.

وقد لاقى الأخ الشهيد فى تأسيسها المصاعب الشديدة، والمضايقات الكثيرة، فإن المنطقة كانت فى يوم من الأيام عاصمة الأمويين، وكان من الصعب جداً تأسيس حوزة علمية شيعية على طراز الحوزات العلمية المتعارفة فى العراق وفى إيران.

نعم، لاقى الأخ الشهيد ما لاقى من المضايقات، وقد سجن الكثير من رجال الدين ودارت عليهم الدوائر من كل مكان، وضاقت على جميعهم الدنيا بما رحبت، وكان ثقل كل هذه المشاكل على عاتق الأخ الشهيد، ولما لم ير الشهيد منفذاً يمكنه مواصلة عمله من خلاله، كان يأتى إلى حرم السيدة زينب عليها السلام ويقف أمام ضريحها المبارك بخشوع ويطلب منها التوسط إلى الله تعالى فى الفرج عنه وعن بقية أصدقائه وإخوانه من رجال الدين، والديمومة لمسيرة الحوزة التى تشرفت باسمها.

وما أن يرجع الأخ الشهيد من عند السيدة زينب عليها السلام إلا ويسمع بالفرج عن جميع إخوانه وأصدقائه، وبرفع المضايقات التى كانت موجهة عليهم وعلى الحوزة العلمية الزينبية.

السيدة زينب عليها السلام تغيث زائرها

نقل لي أحد الأصدقاء الذي تشرفوا بزيارة السيدة زينب عليها السلام القصة التالية قائلًا:

كنت في مشهد السيدة زينب عليها السلام مشغولاً بالزيارة إذ أتت امرأة عراقية تضجّ وتبكي، وتلتجئ وتتوسل بالسيدة زينب عليها السلام وتقول: يا سيدتي لقد سرقوا مالي، وليس لي مال أرجع به إلى بلدي، فما افعل وأنا في بلد غربة؟

كانت المرأة تكرر ذلك وهي تضج وتبكي، فأثارت بذلك رحمة الناس واهتمامهم بقضيتها، فجمعوا فيما بينهم مالاً محترماً وقدّموه لها، لكنها أبت أن تأخذ ذلك المال، وقالت: إني لا أريد إلا مالي، ولا أريد مالي إلا من السيدة زينب عليها السلام، ثم استمرت في ضجّتها وبكائها، ولم يستطع أحد تهدئتها، ولا إقناعها بأن تأخذ المال الذي جمعوه بينهم وقدّموه لها

واصلت المرأة العراقية ضجتها وبكاءها، وبث همومها وحزنها للسيدة زينب عليها السلام وبينما هي كذلك وإذا بامرأة سورية دخلت الحرم وأقبلت نحوها وقدمت لها محفظة فيها مال وقالت: أليس هذا مالك؟

صرخت المرأة العراقية لما رأت المحفظة وهي تقول: نعم، إنها محفظتي، فهل المال موجود فيها؟

قالت: نعم إن المال موجود فيه، فعديه.

فأخذت المرأة محفظتها وفتحتها وبدأت تعد النقود التي كانت فيها، فما أن أتمت عدها حتى صاحت وهي فرحة: نعم، انه تام ولم ينقص منه شيء، ثم شكرت المرأة على ذلك، وبعدها تقدّمت نحو ضريح السيدة زينب عليها السلام وقالت: شكراً لك يا سيدتي يا بنت أمير المؤمنين، أشهد إنك نعم الملاذ ونعم الملجأ، فانه لا يخيب من رجاكم، ولا يضيع من لجأ إليكم.

عندها أقبل الناس على المرأة السورية وسألوها: كيف حصلت على المحفظة، ومن أين علمت بأن صاحبتها في الحرم الشريف؟

قالت: إن صاحبة المحفظة زائرة عراقية وقد نزلت عندنا في الفندق في دمشق، ولنا في الفندق خدم يقومون بخدمة الزائرين، فاتفق أن إحدى النساء الخادمات دخلت الغرفة على الزائرة العراقية لتقوم بخدمتها، فرأتها نائمة ورأت محفظتها إلى جانبها وفيها نقود، فوسوس لها الشيطان فأخذته وخرجت.

بقيت الخادمة التي أخذت مال الزائرة كاتمة لما فعلت ونحن لانعلم بها، حتى قبل ساعة، إذ جاءتني بالمحفظة وهي تبكي وتقول: سيدتي التوبة لقد وسوس الشيطان لي فأخذت محفظة الزائرة العراقية وما فيها من مال وكتمت أمري عن كل أحد، وقبل قليل أخذتني غفوة وإذا بي أرى في المنام السيدة زينب عليها السلام وهي تأمرني بإيصال المال إلى صاحبتها، الزائرة العراقية، وتقول لي السيدة عليها السلام: هي الآن في روضتي وحرمي، فأسرعي في ردّها إليها ثم هددتني وتوعدتني فيما لو لم أفعل ما تأمرني به، فانتبهت من غفوتي مرعوبة خائفة، وجئتك بالمحفظة، فتداركي يا سيدتي حالي وأوصليه إلى صاحبتها في السيدة زينب عليها السلام.

فأخذت أنا بنفسي المحفظة وجئت مسرعة من دمشق إلى السيدة زينب عليها السلام لأوصلها إلى صاحبتها، فأتيت ورأيت الأمر كما وصفت.

وهذه القصة العجيبة الدالة على كرامة السيدة زينب عليها السلام ومقامها الكبير عند الله، حدثت إبان كنا في سوريا مع والدي (قده) ونحن في طريقنا إلى حج بيت الله الحرام، وذلك قبل حوالي نصف قرن من الزمان تقريباً.

القرآن لسعادة الدنيا والآخرة

عندما كنا في الكويت جاءني شاب في مقتبل العمر، وهو متعب مرهق، يعلو محيّاه آثار المرض، ويكسو وجهه عوارضه وعلاماته، فتأثرت من منظره وقلت له متسائلًا: كيف حالك؟

أجاب بكآبة: الحمد لله.

قلت: عافاك الله، وهل تعانى من مرض؟

قال: نعم، ولكن.

قلت: ماذا تعنى من ولكن؟

قال: ولكن مرضى الذى أعانى منه لا يشبه الأمراض المتعارفة.

قلت: شافاك الله إن شاء الله وكيف لا يشبه مرضك الأمراض المتعارفة؟

قال: لأنى كلما راجعت الأطباء، سخروا منى واستهزءوا بى، وكلما راجعت الحكماء ضحكوا على وأعطونى ما لم ينفعنى لمرضى.

قلت: أسأل من الله تعالى أن يمن عليك بالعافية، وعليك أن لا تيأس من رحمة الله، ولا تتعب من الدعاء والتوسل بالرسول وأهل بيته عليهم السلام.

قال: يا سيدى شكر الله تعالى سعيك وإرشادك، ثم أضاف وإنى جئت لأبث إليكم ما ألقاه فى مرضى، وأسألكم أن ترشدونى إلى ما فيه علاجى وشفائى.

قلت: وما هو مرضك الذى تعانى منه؟

قال: إنى كلما تهيأت للنوم، وأخذت مضجعى لأنام، أزعجتنى امرأة من الجن، وحرّمت علىّ نومى.

قلت: وكيف تحرمك من نومك؟

قال: إنها تأتينى أول اضطجاعى وتبيت معى تقرصنى حتى الصباح، ولا تدعنى أنام لأن قرصها مؤلم جداً، ويبقى أثره على جميع جسمى ومكانه مسوداً، فإذا جاء الصباح تركتنى ورحلت، فأنام حينئذ قليلًا.

لما سمعت منه ذلك دعوت له بالشفاء، وكتبت له فى ورقة شيئاً من سور القرآن وآياته: القلاقل الأربعة، قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، وآية الكرسى()، وآية السخرة()، وقلت له بأن يجعلها معه، ودعوت له بالعافية، والخلاص والراحة من مشكلته.

فرح الشاب بذلك كثيراً، وودعنى وانصرف.

ثم انه جاءنى بعد مضى أسبوع من ذلك، وآثار الشفاء تعلو محياه، والبشر يكسو وجهه، وهو فرح أشد الفرح، ويشكرنى جزيل الشكر، ثم قدم لى كمية من المال وهو يصرّ علىّ أن اقبلها، فأبيت من قبولها وصرّحت له وأنا أحاول اقناعه بأن يسترد المال قائلًا: إنى إن أخذت المال ذهب اثر الدعاء إذ للإخلاص والقربة أثر، ولم يكن ذلك الأثر لو صار العمل للمال.عندها رد المال إلى جيبه وشكرنى كثيراً وسلّم على وانصرف.

عودا على بدء

لقد كان فى خروجنا من العراق إلى سوريا، ومنها إلى لبنان، ثم الكويت، وأخيراً إيران، نوع مواساة لإخوتنا الذين هجرهم الحكام الطغاة بعد ذلك.

كما انه كان نوعاً من الرحمة لى، إذ توفقت لزيارة كثير من مزارات أهل البيت عليهم السلام والتشرف بمشاهدهم المباركة، وتوفقت أيضاً لأن أتعرف على أخوة إيمانيين كثيرين، كما توفقت أيضاً وبتعاون طيب من الأخوة البررة والأصدقاء الأوفياء، أن أؤسس المؤسسات الدينية والثقافية، والخيرية والاجتماعية، فى عدد من البلدان، خاصة التى مررت بها.

ففى الكويت مثلًا: توفقنا لتأسيس مدرسة، ومكتبة، وحسينية، ومساجد، وهيئات ومجلات، وغير ذلك، ولعل مجموعها يصل إلى أكثر من مائة مؤسسة كبيرة وصغيرة، وهى بحمد الله مستمرة وباقية حتى اليوم تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، ما عدا بعض المجلات فانها تعطلت مثل: (الفتاة التقدمية) وهى خاصة بالمرأة، ومثل (الإيمان) وهى مشتركة، لكن بعد ذلك أخذت المجلات الخاصة بالمرأة

تصدر وتنتشر، كما وأخذت تزداد وتكثر، حتى إنى رأيت قبل مدة ما يقارب عشر مجلات تصدر من هيئات نسوية، وما أشبه، وهذا مما يبشر بخير، إذ على المرأة أن تواكب الرجل فى المجال العلمى والثقافى مراعية حجابها وحشمتها وكرامتها.

ثم إن المساجد التى وفقنا الله لتأسيسها فى الكويت، بلغت ما يقرب من عشرة مساجد، وذلك فى قصص طويلة ومفصلة، وفى نفس الوقت هى جميلة ولطيفة، وتجربة عملية وتطبيقية.

ثم إنه لما سافرنا إلى إيران، وذهبنا إلى قم المقدسة، كان القصد هو الزيارة والالتقاء بالإخوان والسادة المراجع ثم العودة، ولكن بإصرار من السادة المراجع، والعلماء الأعلام، والفقهاء العظام فى الحوزة العلمية فى قم المقدسة، عزمنا على البقاء، كالسادة المراجع:

السيد الشريعتمدارى رحمة الله عليه ().

والسيد الكلبايكانى رحمة الله عليه ().

والسيد المرعشى رحمة الله عليه ().

والشيخ مرتضى الحائرى رحمة الله عليه ().

والشيخ هاشم الآملى رحمة الله عليه ()وغيرهم.

فعزمت على البقاء استجابة لهم، وبقيت فيها حتى هذا اليوم، سائلاً ـ من الله سبحانه وتعالى أن يجعل بقاؤنا فى قم المقدسة مقروناً برضاه.

خاتمة

وأخيرا فقد أسسنا والحمد لله بتوفيق منه تعالى ونحن فى قم المقدسة إما مباشرة وإما بالتسبيب تشويقاً وترغيباً، وتشجيعاً وتوجيهاً، مئات من المؤسسات الدينية والثقافية والخيرية والاجتماعية من المساجد والحسينيات والجرائد والمجلات الدينية والمكتبات ومواقع الانترنت فى مختلف بلاد العالم ().

والمرجو من الله عزوجل أن يجعل هذه الأمور مفيدة ومثمرة وان نتمكن من الاستفادة منها فى نشر الإسلام ونشر ثقافة القرآن، وثقافة أهل البيت عليهم السلام استفادة بالمستوى المطلوب، لينتشر نور الإسلام ونور القرآن ونور رسوله صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام إلى العالم أجمع.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك ويتقبل منا كل ذلك بقبول حسن، ويبارك لنا فيها، وهو الموفق المستعان، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پى نوشتها

() سورة الأنبياء: ۹۲.

() سورة البقرة: ۸۴.

() سورة البقرة: ۸۵.

() للتفصيل انظر كتاب (تلك الأيام) و(حياتنا قبل نصف قرن) و(بقايا من حضارة الإسلام كما رأيت) للإمام الراحل (قدس سره)

() آية الله العظمى السيد الميرزا مهدى الحسينى الشيرازى رحمة الله عليه ولد فى كربلاء المقدسة (۱۳۰۴ه)، كان عالماً تقياً، ورعاً

عابداً، زاهداً كثير الحفظ، جيد الخط، وكان صاحب كرامات، وهو (ره) من خيرة تلامذة الإمام الشيخ محمد تقى الشيرازى (قائد ثورة العشرين فى العراق)، توفى فى (۲۸ شعبان عام ۱۳۸۰ه) ودفن فى الحرم الحسينى الشريف.

() نسبة إلى ميشيل عفلق أحد مؤسسى حزب البعث الحاكم فى العراق (۱۹۱۰-۱۹۸۹م) ولد بدمشق وقُبر ببغداد.

() ياسين الهاشمى رئيس وزراء العراق عدة مرات، ولد سنة ۱۸۸۴م فى مدينة بغداد، التحق بالكلية العسكرية فى استنبول، كان من أعوان فيصل الأول حيث عينه رئيساً للأركان فى سوريا أيام حكومة فيصل هناك، وبعد تعيينه رئيسا للوزراء زار المس بيل وصافحها وقال لها: نريد معونتكم ومعونتُكِ أنت بوجه خاص. أنظر كتاب أعلام السياسة فى العراق: ص۱۰۱-۱۰۲. وتقول المس بيل فى احدى رسائلها: اعتقد أن ياسين رجل القَدَر. التجأ إلى سوريا ولبنان ومات عام ۱۹۳۷م ودفن إلى جوار صلاح الدين الأيوبى. أطلق عليه لقب أتاتورك العراق لقساوته وعنفه وطغيانه، وتكفل بمهمة تصفية الحوزات العلمية فى العراق، فطارد رجال الدين وقتل بعضهم ونفى البعض الآخر ومنع إجراء مراسم الشعائر الحسينية واستخدم العنف فى تطبيق التجنيد الإلزامى.

() عبد المحسن السعدون (۱۸۷۹ ۱۹۲۹م) سياسى عراقى، ولد فى مدينة الناصرية جنوبى العراق، من الأسر التى حكمت مقاطعة المنتفك (منطقة واسعة تقع فى الشمال الغربى للبصرة)، الأمر الذى أهله للإلتحاق بمدرسة العشائر فى استانبول قبل أن يبلغ الثالثة عشرة من عمره، وبعد تخرجه اختاره السلطان عبد الحميد الثانى مرافقاً له مع أخيه.

وعند احتلال بريطانيا للعراق حظى السعدون بحكم ماضيه ومحتده رضا الإنجليز، فعين وزيراً للعدل فى الوزارة النقيبية الثانية، وعين وزيرا للداخلية عام ۱۹۲۷م ولعب دوراً ملحوظا فى تمرير المعاهدة مع الإنجليز والوقوف فى وجه المعارضة الوطنية وعلى الأخص معارضة رجال الدين، فشكل الوزارة فى العام نفسه (۱۹۲۲م).

عارضه رجال الدين بشدة لسياساته وبدعم الملك والإنجليز أحبط النفوذ السياسى لرجال الدين عبر إجراءات تعسفية وإرهابية. رفع عدد أفراد الجيش لتقوية سلطة الدولة ضد الأكراد فى الشمال والعشائر فى الوسط والجنوب. عرفت سياساته بالتوافق مع الإنجليز فى مطالبهم، رغم إظهار بعض الاعتراض عليهم ولكنه مايلبث أن يلبى مطاليبهم فى النهاية. مات منتحراً فى ۱۳ / ۱۱/۱۹۲۹م. انظر الموسوعة السياسية: ج۳ ص۸۵۴ حرف «ع».

() عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدى من مواليد (۱۹۱۴م) بغداد، التحق بالكلية العسكرية فى عام (۱۹۳۲م). شارك فى حرب فلسطين عام (۱۹۴۸م) فى جبهة الأردن، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام (۱۹۵۶م). قام بانقلاب عسكرى عام (۱۳۷۷ه ۱۹۵۸م)، أطاح بالحكم الملكى، قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثانى، أعلن الحكم الجمهورى. ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعى الذى أضحى الحزب المحبب للسلطة، وألغى الحكم المدنى. استمر حكمه قرابة أربع سنوات ونصف تقريباً. تعرض فى عام (۱۹۶۳م) لانقلاب عسكرى دبره عبد السلام عارف مع مجموعة من الضبّاط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر وعبد الكريم فرحان وصالح مهدى عمّاش وغيرهم، أعدم رميا بالرصاص مع بعض رفاقه فى دار الإذاعة فى التاسع من شباط ۱۹۶۳م. للمزيد راجع كتاب عبد الكريم قاسم البداية والسقوط.

() سورة الحجرات: ۱۰.

() سورة الأنبياء: ۹۲.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() معدن الجواهر: ص۲۱.

() الجنرال (ستانلى مود) قائد الجيش البريطانى الذى احتل العراق وتحديداً بغداد، وذلك فى تاريخ ۱۱/آذار/ ۱۹۱۷م الموافق ۱۳۳۵ه، صاحب مقولة: إن جيوشنا لم تدخل مدنكم وأراضيكم بمنزلة قاهرين أو أعداء بل بمنزلة محررين، انظر كتاب (الحقائق الناصعة فى الثورة العراقية سنة ۱۹۲۰م).

() آية الله السيد حسن بن السيد مهدى الشيرازى، ينحدر من أسرة مشهورة بالعلم والفضيلة والتقوى ومكافحة الاستعمار. وُلد فى مدينة النجف عام ١٣٥٤ه (١٩٣٥م). درس السطوح العليا على يد العلماء الكبار أمثال والده آية الله العظمى السيد مهدى الشيرازى وآية الله العظمى السيد محمد هادى الميلانى وآية الله العظمى الشيخ محمد رضا الاصفهانى. اشتهر فى الأوساط العلمية بالعلم والفقاهة والذوق الأدبى والعمل الدؤوب. كان من طليعة المحاربين للحكومات الجائرة التى تعاقبت على العراق بفكره وقلمه ولسانه، لذا تعرَّض للاعتقال والتعذيب. ترك العراق مهاجراً إلى لبنان وسوريا عام ١٣٩٠ه واستمر فى نشاطه السياسى وتعريف ظلامة الشعب العراقى للعالم. كذلك استمر فى نشاطه العلمى فى أرض المهجر، فأسس المدارس والمراكز والحسينيات، وأسس الحوزة العلمية الزينبية فى سوريا عام ١٣٩٣ه بتوجيه من أخيه الإمام الراحل (قدس سره) وكان يدرِّس فيها بحث خارج الفقه والأصول، وأسس مكتب جماعة العلماء فى لبنان عام ١٣٩٧ه. اغتيل برصاصات عملاء نظام البعث العراقى فى لبنان عام ١٤٠٠ه. وخلّف آثاراً مطبوعة ومخطوطة منها: موسوعة الكلمة فى ٢٥ مجلداً تتضمن كلمة الله، وكلمة الإسلام، وكلمة الرسول الأعظم، وكلمة الإمام المهدى، كما خلف خواطرى عن القرآن فى ثلاثة مجلدات والاقتصاد الإسلامى ودواوين شعرية، والعمل الأدبى، والأدب الموجه، والشعائر الحسينية، وغيرها: للتفصيل راجع كتاب (حضارة فى رجل) للسيد عبد الله الهاشمى، وكتاب (أسرة المجدد الشيرازى) لنور الدين الشاهرودى، و(الراحل الحاضر) لمؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام.

() طبع الكتاب تحت عنوان: (أخى الشهيد) فى لبنان والكويت، كما ترجم إلى اللغة الفارسية وطبع فى إيران عام ١٤٢٢ه.

() هى العلوية السيدة (حليمة بنت السيد عبد الصاحب بن آغا بزرك) (١٣٢٣ ١٣٩٦ ه) توفيت رحمها الله فى الكويت ودفنت فى كربلاء المقدسة بجوار زوجها آية الله العظمى الميرزا مهدى الشيرازى (قدس سره) فى الصحن الحسينى الشريف.

() هو آية الله السيد مجتبى الحسينى الشيرازى، عالم فاضل، صاحب خلق رفيع وروح سامية، ذو ورع وتقوى مشهود له فيها، له مؤلفات عديدة مطبوعة ومخطوطة، منها: اجتماعيات الإسلام، هذا رسول الله صلى الله عليه و اله، حضارة بريئة، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفلسفة تعدد زوجات رسول الله صلى الله عليه و اله، سلسلة أعلام الشيعة و...

() هو آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى (دام ظله)، ولد عام ١٣٦٠ه فى كربلاء المقدسة، وتلقى العلوم الدينية على يد كبار العلماء والمراجع، وقد عرفه الفقهاء العظام بالفقاهة المتقنة والورع والتقوى، استلم المرجعية بعد أخيه الإمام الراحل (قدس سره) له أكثر من خمسين مؤلفاً من أهمها شرح العروة الوثقى وبيان الأصول قاعدة لا ضرر، مضافاً إلى كتب حوزوية وثقافية واعتقادية أخرى.

() الشيخ عبد الزهراء الكعبى ينتمى إلى أسرة كريمة عُرفت بالفضل والشرف، ينتهى نسبها إلى قبيلة بنى كعب المنتهية إلى كعب بن لؤى بن غالب استوطنت كربلاء فى القرن الثانى عشر الهجرى، ولد فى مدينة كربلاء عام ١٣٢٧ه، والتى صادفت يوم ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ؟ وانتهل العلوم والمعارف الإسلامية من معين مدارس كربلاء الدينية. درس عند الشيخ الرمّاحى والشيخ محمد الخطيب والشيخ جعفر الرشتى والشيخ الواعظ. بلغ مكانة عالية فى الخطابة الحسينية وكان سلس البيان شريف النفس واسع الصدر يتّصف بالكرم والأخلاق النبيلة. اشتهر فى قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء. اغتيل بالسمّ عام ١٣٩٤ه المصادف يوم شهادة الزهراء، ؟ ومن مؤلفاته: «قتيل العبرة».

() مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣٥٥ ب٨ ح٢١٥٦٥.

() سورة فاطر: ٣٤.

() كآية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر رحمة الله عليه، والعلامة الحجة السيد مهدى الحكيم رحمة الله عليه.

() وفى وسائل الشيعة: ج٧ ص٤٢ ب٩ ح٨٦٦٩ عن رسول الله صلى الله عليه و اله فى حديث: «تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة».

() آیة الله الشیخ جعفر الرشتی، ولد فی مدینة رشت الإیرانیة عام (۱۳۱۰ه ۱۸۹۲م)، هاجر إلی العتبات المقدسة فی العراق للانتهال من معین مدارسها الدینیة، واستوطن مدینة کربلاء المقدسة، ودرس عند أساتذة الحوزة العلمیة آنذاک کآیة الله العظمی السید حسین القمیّ وآیة الله العظمی السید مهدی الشیرازی. استقل فی البحث والدرس والتدقیق والتحقیق لمدة نصف قرن، وکان بارعاً فی اللغة العربیة وقواعدها، حتی عدّه البعض أستاذ الفقهاء والمجتهدین فی علوم اللغة العربیة، تخرج علی یدیه العدید من الفقهاء والمجتهدین، وافاه الأجل فی کربلاء عام (۱۳۹۴ه ۱۹۷۴م).

() العلاّمة الحجة آیة الله السید محمد صادق بن السید محمد رضا بن السید هاشم الموسوی القزوینی. من موالید عام ۱۹۰۰م ینتمی إلی بیت من بیوت العلم والشرف والسیادة، استوطنت عائلته العراق فی القرن الثانی عشر الهجری، عاصر فی بدایات شبابه ثورة العشرین فی العراق التی انطلقت من مدینة کربلاء المقدسة. نمیوترعرع فی أحضان العلم والشرف فی بیتٍ عُرف عنه أن جُلّ رجالهم علماء، أمَّ الناس فی الصلاة فی مساجد معروفة فی البلد کان آخرها الروضة الحسینیة الشریفة، وکان یمارس تدریس العلوم الدینیة فی عدّة معاهد ومدارس فی کربلاء المقدّسة، منها: المدرسة الهندیة ومدرسة البقعة ومدرسة العلاّمة المجاهد. له مساهمات ثقافیة کثیرة، فقد کتب الکثیر من النشرات والمجلاّت الإسلامیة وألّف بعض الکتب منها: (الحسین حیّ خالد)، (تفسیر سورة النور)، (رسالة فی الحجاب). وقد ساهم مع رجال أسرته فی هذه الثورة ضدّ الاستعمار البریطانی، فکان کما عبّر عنه حسن العلوی: «آخر شاهد علی ثورة العشرین فی العراق». اعتقلته السلطات العفلقیّة أوائل الشهر الرابع من عام ۱۹۸۰م مع ثلة من العلماء ورجال الفکر والعلم وعدة من أفراد أسرته وأودعتهم زنزاناتها الرهیبة، وعند اعتقاله قد شارف علی الثمانین من عمره الشریف، ولازال مصیره مجهولاً إلی الآن من قبل السلطات المستبدة فی العراق، وقد کتبت عنه منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة فی حینها وذکرت عنه: «أنه أکبر سجین سیاسی فی العالم».

() الشیخ محمد رضا جواد الشبیبی من عشیرة بنی أسد ولد عام ۱۳۰۷ه ۱۸۸۹م فی النجف الاشرف، شارک فی ثورة العشرین وکان مرابطاً مع بعض شیوخ العشائر فی الفرات الأوسط وأحد الأعضاء البارزین فی حزب الاستقلال الذی ترأسه السید محمد الصدر، تقلد وزارة المعارف فی خمس دورات وأصبح عضواً لمجلس النواب فی ثمان دورات، توفی فی بغداد عام (۱۳۸۶ه ۱۹۶۶م).

() عبد السلام محمد عارف، من موالید عام (۱۳۳۹ه ۱۹۲۱م) فی مدینة الرمادی، کان من أعضاء تنظیم الضباط الأحرار، اشترک مع عبد الکریم قاسم عام (۱۳۷۷ه ۱۹۵۸م) فی الإطاحة بالنظام الملکی، وبعد اختلافه مع قاسم أقصی من مناصبه، عیّن سفیراً فی العاصمة الألمانیة، ألقی القبض علیه وأودع السجن وصدر حکم الإعدام علیه وعفی عنه بعد أن قضی أکثر من سنتین فی السجن. أصبح رئیساً للجمهوریة بعد الإطاحة بنظام قاسم فی (۱۴ رمضان ۱۳۸۲ه ۸ شباط عام ۱۹۶۳م) ومنح نفسه رتبة مشیر. اتّسم حکمه: بالکبت والإرهاب والعنصریة وأهتم بتعیین الأقارب وأبناء العشیرة والبلدة فی إسناد المناصب بغض النظر عن المؤهلات والقابلیات والکفاءات. اشتهر بالتعصب المذهبی،یقول الدکتور سعید السامرائی عن عبد السلام ما نصه: کان هذا الرجل لا یحتمل رؤیة الشیعی، حتی أنه قطع زیارته لشرکة التأمین الوطنیة یوماً لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشعبها هم إما من الشیعة أو المسیحیین والذین تبوءوا هذه المناصب بکفاءتهم فی هذه المهنة التی لا۔ تحتمل وضع غیر الکفء فیها. إنقلب علی رفاقه البعثیین فی عام ۱۹۶۳م وأقصاهم من وزارته وأصدر کتاباً ضدّهم سمّاه المنحرفون، وصم البعثیین بکلّ قبیح، من قبیل الشذوذ الجنسی والسرقة وما إلی ذلک. قتل مع عددٍ من الوزراء فی عام (۱۳۸۵ه ۱۹۶۶م) إثر سقوط طائرته قرب البصرة، ویری البعض إنّ موته کان عملیة مدبّرة نتیجة وضع قنبلة فی الطائرة.

() نوری سعید صالح السعید من موالید بغداد عام (۱۳۰۶ه ۱۸۸۸م)، أصبح رئیساً للوزراء بین عام (۱۳۴۹/۱۳۷۷ه ۱۹۳۰/۱۹۵۸م) لأربع عشرة دورة، ووزیراً للدفاع فی خمس عشرة دورة، ووزیراً للخارجیة فی إحدی عشرة دورة، ووزیراً للداخلیة فی دورتین. أحد عملاء بریطانیا فی العالم العربی، وضع إمکانات العراق وقدراته تحت تصرف البریطانیین، وکانت سیاسته مبنیة علی نظریة (خذ وطالب)

وعلى التحالف مع الإنجليز وجعل العراق ضمن التكتلات الدولية والتبعية الاقتصادية للاستعمار، وجعل العراق سوقاً لمنتجات الدول الاستعمارية ومصدراً لمواده الخام. أسس في الخمسينيات حزب الاتحاد الدستوري لدعم وزارته، وكان حزبه وحزب صالح جبر (الأمة الاشتراكي) لا يختلفان من الناحية التنظيمية والفكرية عن بعضهما، فالاثنان مواليان للإنجليز وأغلب أعضائهما من القطاع الموالي للإنجليز، وكان يتنافسان أحياناً ويختلفان في بعض المسائل الداخلية. انتحر بعد أن أطلق النار على نفسه عام (۱۳۷۷ه ۱۹۵۸م) وقيل قتل، من مؤلفاته: استقلال العرب ووحدتهم.

() انظر كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج۲، و(باقة عطرة في أحوال خاتم المرسلين) للإمام الراحل (قدس سره).

() راجع مشارق أنوار اليقين: ص۲۱، وينابيع المودة: ص۶۹، وفي طبعة أخرى: ج۱ ص۲۱۳ قال علي عليه السلام: «أنا النقطة التي تحت الباء».

() هو السيد أبو الحسن بن السيد محمد بن السيد عبد الحميد الموسوي الأصفهاني ولد سنة (۱۲۸۴ه) في أصفهان، ورد النجف الأشرف أواخر القرن الثالث عشر وأقام في كربلاء مدة وبعد وفاة السيد محمد كاظم اليزدي رشح رحمة الله عليه للزعامة الدينية، وبعد وفاة الشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ الميرزا حسين النائيني تهيأت له رحمة الله عليه المرجعية العامة. توفي (قدس سره) في ذي الحجة عام (۱۳۶۵ه) في الكاظمية ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الغروي الشريف. أنظر معارف الرجال: ج۱ ص۴۶ الرقم ۲۱.

() هو السيد حسين بن السيد محمود بن محمد الطباطبائي القمي الحائري، من أجلاء العلماء ومشاهير المراجع الكرام، ولد في قم سنة ۱۲۸۲ ه، وقرأ المقدمات فيها ثم تشرف إلى العتبات المقدسة زائراً ومنها رجع إلى إيران فسكن طهران وواصل الدراسة وعاد إلى العراق بعد عودته من الحج، حضر على المجدد الكبير الشيرازي في سامراء، وعاد إلى طهران فاشتغل في العلوم العقلية على اساتذة العصر، وعاد إلى العراق فحضر أبحاث الميرزا الشيرازي رحمة الله عليه عشر سنين، نشرت رسالته العملية في مشهد الإمام الرضا عليه السلام بعدما تصدى للتدريس والإمامة ونشر الأحكام فكانت له المكانة العظيمة في نفوس أهلها، تعرض رحمة الله عليه للأذى والمضايقة من شاه إيران بالاضطهاد والعداء له ولباقي رجال الدين، فهاجر إلى العراق وعزم على الإقامة في كربلاء المقدسة وأقبل الناس إليه بعد وفاة السيد أبو الحسن رحمة الله عليه ورشح للزعامة العامة فمال إليه الناس في العراق وإيران، ولكنه لم يمهله الأجل فمات في بغداد سنة ۱۳۶۶ ه ونقل جثمانه الطاهر إلى النجف الأشرف. أنظر: نقباء البشر: ج۲ ص۶۵۳.

() سورة الإسراء: ۱.

() المعمار هو المشرف على البناء.

() هو المولى أحمد بن مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، ولد في قرية نراق بكاشان الإيرانية، سنة ۱۱۸۵ه وأخذ مقدمات دروسه في النحو والصرف وغيرها في بلده حتى برع فيها، ثم قرأ الفقه والأصول والحكمة والكلام عند والده المولى النراقي، امتاز رحمة الله عليه بحدة الذهن والذكاء الوقاد وهذا ما أهله لتسلم مراحل الفضل العلم بسرعة، رحل إلى العراق فحضر درس السيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، وقصد كربلاء فحضر درس السيد الطباطبائي صاحب الرياض، والميرزا الشهرستاني. انتهت إليه الرئاسة بعد وفاة والده حتى انه حضر درسه الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري، توفي في نراق إثر الوباء الذي اجتاح تلك البلاد في عام ۱۲۴۵ه فحمل إلى النجف الأشرف حيث دفن في الصحن العلوي الشريف بجانب والده جهة باب الطوسي. انظر مقدمة كتابه مستند الشيعة.

() هو السيد محمد المكنى بأبي جعفر أكبر ولد الإمام الهادي عليه السلام، المعروف بجلالة القدر وعظم الشأن حتى زعم بعض الناس أنه الإمام من بعد أبيه، ولكنه توفي قبل أبيه عليه السلام، يقع مزاره قرب قضاء (بلد) والتي تبعد عن سامراء ثمانية فراسخ، وهو من أجلاء أولاد الأئمة عليهم السلام وصاحب كرامات شهيرة حتى عند أبناء العامة والأعراب، وله هيبة جليلة فإن الناس لا يحلفون به كاذباً ويقسمون بحقه لفصل النزاعات، يقول صاحب كتاب (النجم الثاقب): لقد رأينا مراراً أن المنكر لأموال شخص مثلاً إذا طلبوا منه

القسم بأبی جعفر کان یرد المال ولا یقسم، وذلک لتجربتهم أن الکاذب لو حلف به یصیبه الضر.

() وتعرف أیضاً بعین القمر، للتفصیل راجع موسوعة العتبات المقدسة: ج۸ قسم کربلاء.

() راجع اللهوف فی قتلی الطفوف: ص ۶۱ مبارزة أصحاب الحسین علیه السلام.

() فکان یقول البعض علی بساطته وعقیدته من الرجال:

یا حر اجیتک من وره

وارید من عندک مره

وأما النساء فیرددن:

یا حر اجیتک بالحجل

وارید من عندک رجل

() سورة البقرة: ۲۵۵-۲۵۷.

() سورة الأعراف: ۵۴-۵۶ والآیات هی?: إِنَّ رَبَّکُمُ اللهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّام ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهَارَ یَطْلُبُهُ حَثِیثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ تَبَارَکَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ ? ادْعُوا رَبَّکُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْیَةً إِنَّهُ لاَ یُحِبُّ الْمُعْتَدِینَ ? وَلاَ تُفْسِدُوا فِی الأرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ.?

() آیة الله العظمی السید کاظم الشریعتمداری (قدس سره) کان أحد أکبر مراجع التقلید، من مؤسساته دار التبلیغ الإسلامی، عاش ومات مظلوماً ودفنوه علی خلاف وصیته فی مکان لا یلیق بقدسیته.

() آیة الله العظمی السید محمد رضا الکلبایکانی (قدس سره) کان من أهم مراجع التقلید له عدة مشاریع منها مدرسة علمیة ضخمة علی قرب من مقام السیدة معصومة.?

() آیة الله العظمی السید شهاب الدین المرعشی النجفی (قدس سره) کان من أهم مراجع التقلید. ولد فی النجف الأشرف سنة ۱۳۱۵ه یتصل نسبه ب ۳۳ واسطة إلی الإمام زین العابدین علیه السلام والده العلامة السید محمود شمس الدین، من أهم مشاریعه المکتبة العامة فی قم المشرفة والتی تعتبر من أهم المکتبات العالمیة وفیها عشرات الآلاف من المخطوطات النادرة، توفی رحمة الله علیه فی ۷ صفر ۱۴۱۱ه ودفن بجوار مکتبته حسب وصیته.

() آیة الله الشیخ مرتضی الحائری (قدس سره) ابن الشیخ عبد الکریم الحائری مؤسس الحوزة العلمیة فی قم المقدسة، ولد عام ۱۳۳۴ه فی مدینة أراک الإیرانیة وتوفی فی شهر جمادی الثانیة سنة ۱۴۰۶ه.

() کان (قدس سره) من أهم العلماء والمراجع فی قم المقدسة.

() إن ما أسس بتشجیع سماحته وتشویقه وتوجیهاته تفوق الألف مؤسسة طیلة حیاته المبارکة، وکان قد نوی أن یؤسس عشرة آلاف مؤسسة إلا أن بعض الظروف منعت ذلک (الناشر).

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحداً من جهابذة هذه

المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ١٣٤٠ الهجريّة الشمسيّة (=١٣٨٠ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَّع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣- (٠٠٩٨٣١١)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّى بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مرکز القائمیه اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹